

إطلالة جديدة على أسس تصميم عمارة المسجد الأقصى

*A New Perspective on the Principles of
Designing the Architecture of al-Aqsa Mosque*

محمد محمد الكحلاوى

أستاذ الآثار والعمارة الإسلامية بكلية الآثار - جامعة القاهرة

*Mohamed Mohamed al-Kahlawey**Professor of Archeology and Islamic Architecture at the Faculty of Archeology - Cairo University*

الملخص:

يهتم موضوع هذا البحث بدراسة عمارة المسجد الأقصى في ضوء نصوص الرحالة مع دراسة تحليلية معمارية لموقع الهضبة الصخرية وأثرها المباشر على تخطيط المسجد ومحاولة كشف النقاب عن التخطيط المعماري للمسجد الأموي أبان إنشائه كمشروع معماري متكامل وشامل لا تقتصر عمارته على قبة الصخرة والمسجد القبلي كما هو متعارف عليه بل انطلق تخطيط المسجد من صحن أوسط تتوسطه قبة الصخرة وفي الجانب الجنوبي ظللة القبلة والتي جاءت من مستويين كما زود كل من الضلع الغربي والشمالي بظلة كذلك تكشف الدراسة عن المخاطر المحدقة بالمسجد الأقصى من قبل قوات الإحتلال الإسرائيلية والتي تعمل على تسجيل صحن المسجد كمنفعة عامة لإعتقادها بأنها ساحات متفرقة تضم معالم مختلفة صالحة للزيارة ولهذا تعمل هذه الدراسة على تنفيذ كل هذه الإتراعات وكشف اللثام عن الأصول المعمارية لعمارة المسجد الأقصى.

الكلمات الدالة: المسجد الأقصى؛ المسجد العمري، قبة الصخرة، المهلبى، صحن الأقصى.

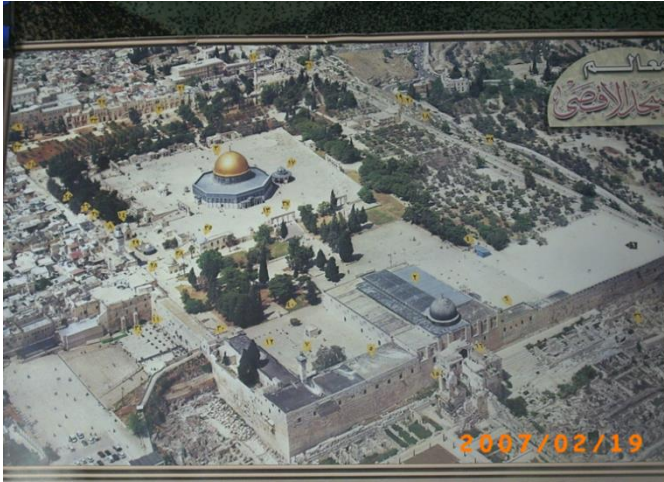
Abstract:

The subject of this research is concerned with studying the architecture of the Al-Aqsa Mosque in the light of the texts of travelers with an architectural analytical study of the site of the rocky plateau and its direct impact on the planning of the mosque and an attempt to unveil the architectural planning of the Umayyad Mosque during its construction as an integrated and comprehensive architectural project whose architecture is not limited to the Dome of the Rock and the tribal mosque as it is known. Rather, the planning of the mosque started from a central courtyard in the central of which is the dome of rock and on the the southern side the qibla (portico) canopy, which came from two levels, as each architecture were provided the western and northern sides were also provided with a canopy. The study also reveals the dangers facing Al-Aqsa Mosque by the Israeli occupation forces, which are working to register the mosque's courtyard as a public benefit because it believes that it Separate yards with different landmarks are suitable for visit, with different landmarks are suitable for visit, and for this reason this study seeks to refute all these solicitations and unveil the architectural origins of Al-Aqsa Mosque architecture.

Key words: Al-Aqsa Mosque; Al-Omari Mosque, Dome of the Rock, Al-Muhallabi, Al-Aqsa Court

المقدمة :

يعد تخطيط المسجد الأقصى لغزاً معمارياً كبيراً يصعب معرفته؛ نظراً لغياب النصوص التأسيسية والتاريخية المبكرة والتي كانت ستمدنا بأصول التخطيط وملامح التكوين المعماري سواء الخاصة ببداية إنشاء المسجد في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أو العصر الأموي أو الفترات اللاحقة عليها، كذلك ما تعرضت له عمارة المسجد من تغيير في العصرين العباسي والفاطمي^١، والإضافات التي ألحقتها فترة الاحتلال الصليبي على عمارة المسجد الأقصى والتي كان لها الأثر المباشر في طمس معالمه الرئيسية^٢ إلى جانب الإضافات المعمارية من أبنية شيدت بصلح المسجد في فترات مختلفة مما يجعل المرء حائراً بين كثرة المعالم التي يضمها صحن المسجد الآن كل ما تقدم ساعد من وجهة نظري على تفكيك وحدة المسجد إلى معالم متفرقة صعبت على المتخصصين تتبع مراحل عمارة المسجد الأقصى، إذ يقف المرء حائراً بين مسميات وتحليل المراحل التاريخية والمعمارية لمعالم المسجد الأقصى المتعددة كالقبة القديمة؛ والمسجد القبلي؛ ومسجد قبة الصخرة؛ ومسجد عمر ومسجد الأربعة؛ ومصلى النساء؛ والمصلى المرواني؛ وباب الرحمة والتوبة (الباب الذهبي)؛ وعشرات القباب التي بُنيت بصلح المسجد وغيرها من المعالم الكثيرة، والتي لا شك قد أسهمت في إيجاد إشكالية كبيرة حول إعادة تفسير وأصاله هذه المسميات والمعالم المعمارية



التي أفقدت المسجد الأقصى وحدته المعمارية الأصيلة، تلك الحالة التي عليها المسجد الأقصى الآن هي التي أعطت لقوات الاحتلال الإسرائيلية الشرعية لاقتحام الحرم متذرعاً بأنها معالم سياحية متفرقة وأن الساحات التي تفصل بينها هي منفعة عامة^٣. (لوحة ١).

(لوحة ١) منظر عام للمسجد الأقصى

<https://lh3.googleusercontent.com/P47r1xrCdNMmCR->

^١ الحنبلي، مجير الدين، الأنس الجلي بتاريخ القدس والخليل، المطبعة الوهبية، ١٣٨٣هـ، ٦٦.

^٢ أبو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: محمد أحمد، طبعة دار الكتاب، ج.٢، ١٩٦٢م، ١٠٧.

^٣ أعلنت إسرائيل عام ٢٠١١ م بأنها ستعمل باحات الحرم الشريف مثل الحدائق العامة أو القومية أنها مفتوحة للزيارة للجميع وليس للأوقاف الإسلامية سلطة على الساحات، وتقتصر سلطة الأوقاف على المباني فقط؛ أنظر: تقرير الاجتماع الثامن للجنة الخبراء الآثاريين حول الانتهاكات الإسرائيلية في محيط المسجد الأقصى، اجتماع الإيسيسكو بعمان ٢٠١٥ م، ٦.

١. أهمية الموضوع:

للمسجد الأقصى تعريف تاريخي اتفقت عليه معظم المصادر التاريخية تقريباً، وكان من أوفاهها ما ذكره المؤرخ مجير الدين فقال: "تنبه، قد تقدم عند ابتداء ذكر صفة المسجد أن المتعارف عند الناس أن الأقصى هو الجامع المبني في صدر المسجد من جهة القبلة به المنبر والمحراب الكبير، وحقيقة الحال أن اسم الأقصى هو لجميع المسجد وما دار عليه السور، وذكر قياسه هنا طولاً وعرضاً، وقد شاركت مع زملائي بلجنة خبراء القدس بالإيسيسكو بتصويب بعض الأخطاء الشائعة حول التعريف بالمسجد الأقصى



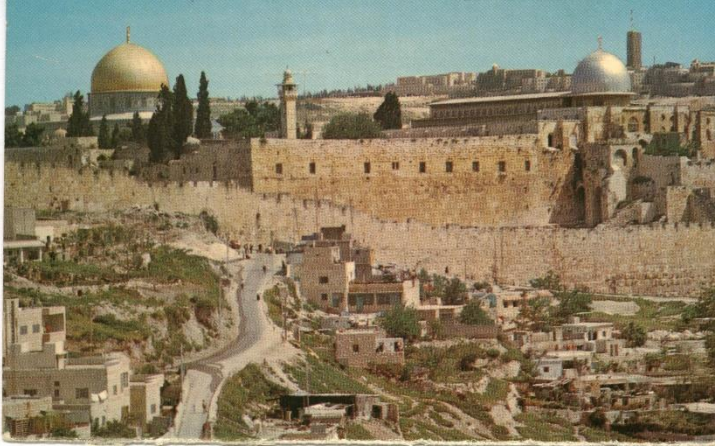
وحدوده ومحيطه؛ وتم التأكيد على أن المسجد الأقصى هو كل الجدران المحيطة به والطرقات والبوابات المؤدية إليه والأبنية المشيدة على جدرانه الخارجية وكل ساحاته المكشوفة ومبانيه المسقوفة، وتبلغ مساحته ١٤٤ دونم وهذا التعريف يشمل تحت الأرض وفوقها، وقد اعتمد اليونسكو هذا التعريف بكل تفاصيله حيث جاء في قرار اليونسكو بأن المسجد الأقصى ومحيطه أثر إسلامي خالص.^٤

(لوحة ٢)

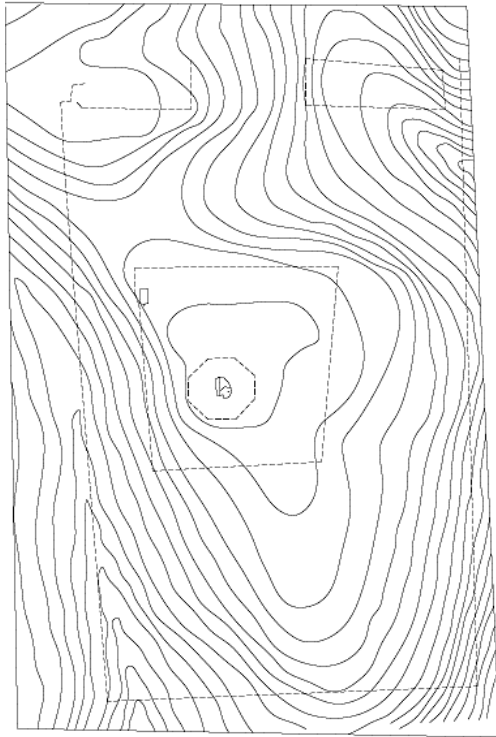
(لوحة ٢) حدود المسجد الأقصى

نقلاً عن م. عبدالله علي العبادي الأمين العام السابق لوزارة الأوقاف

^٤ انظر: مشروع التقرير المقدم إلى الاجتماع الثامن للجنة الخبراء الآثاريين بالأردن للمنظمة العربية "الإيسيسكو"، والذي شارك فيه د/يوسف النتشة وخليل تقجني، ود/نظمي الجعبة من فلسطين و المهندس/عبد الله العبادي من الأردن، ٢٠١٥ م، ١



(لوحة ٣) موقع المسجد الأقصى فوق الهضبة الصخرية



(شكل ١) خريطة كنتورية للتكوين الجيولوجي للصخرة

© عمل الباحث

٢. التكوين الجيولوجي لموقع الصخرة:

تتكون التركيبة الجيولوجية للهضبة من صخور رسوبية كلسية، والهضبة تحتوي على أربعة مستويات^٥: ١. مستوى تحت منسوب أرضية المسجد وفيه الآبار وقنوات المياه، ٢. ثم المستوى الأرضي موازياً لمنسوب الطريق تقريباً، ويضم مجموعة من المباني منها بابي الرحمة والتوبة (الباب الذهبي) في الجانب الشرقي، أما في الجانب الجنوبي فيضم الطابق

الأرضي لظلة القبلة بالمسجد الأقصى والمعروف بالمسجد القديم والمصلى المرواني والباب المفرد والباب المزدوج والباب الثلاثي وباب البراق وباب السلسلة، ٣. أما المستوى الأول فهو يقع فوق الطابق الأرضي وهو يعد أكبر مسطح مستوى ويضم صحن المسجد والطابق العلوي من ظلة القبلة والظلتين الغربية والشمالية والمداخل والملاحق المختلفة. إلى جانب مجموعة كبيرة من القباب والمصاطب والأسبله والأبنية المختلفة. (شكل ١ و لوحة ٣).

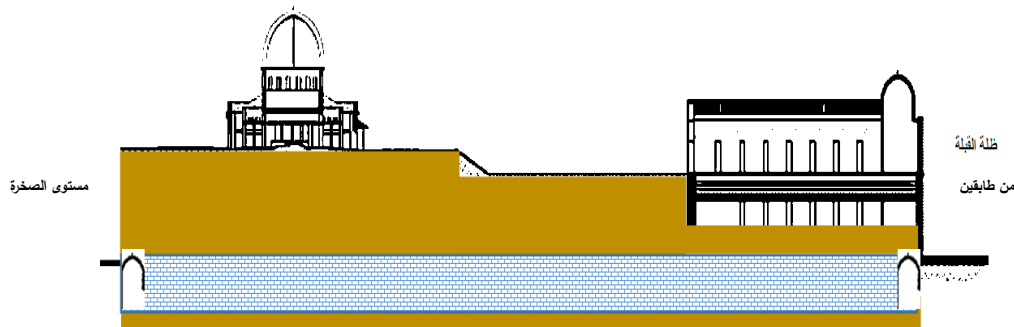
^٥ دليل المسجد الأقصى المبارك، إصدار الصندوق الهاشمي لإعمار المسجد الأقصى، ٢٠١٥ م، ٧.

أما المستوى الثاني: فهو يقع في وسط الصحن الكبير للمسجد وهي عبارة عن جلسة تخطيطها مكون من شكل رباعي غير منتظم الأضلاع منسوبه يرتفع عن منسوب صحن المسجد م، وقد شغل هذا المستوى بأربعة قباب أهمها الوسطى "قبة الصخرة" إلى جانب "قبة السلسلة"^٦ "قبة المعراج" "قبة النبي"، ومن الجدير بالذكر أن قوات الاحتلال الإسرائيلي قد أوجدت مستوى خامساً للمسجد الأقصى يقع تحت منسوب



(لوحة ٤) توضح بناء ظلّة القبلة بالمسجد الأقصى على حوائط حاملة

الطابق الأرضي نتيجة الحفريات الإسرائيلية^٧ غير الشرعية والتي تعد انتهاكاً خطيراً يهدد سلامة المسجد الأقصى بشكل مباشر، وإذا ما وضعنا في الحسبان أن عمارة المسجد الأقصى معلقة لبنائها على حوائط حاملة أرضيتها ترتكز على أقبية وبوائك. (انظر: اللوحة رقم ٤، والشكل رقم ٢)، وأن عملية الحفر العشوائية أسفل أرضية المسجد الأقصى ستؤدي بلا شك إلى تهديد سلامة أساسات وعمارة المسجد الأقصى.^٨ (لوحة ٥)



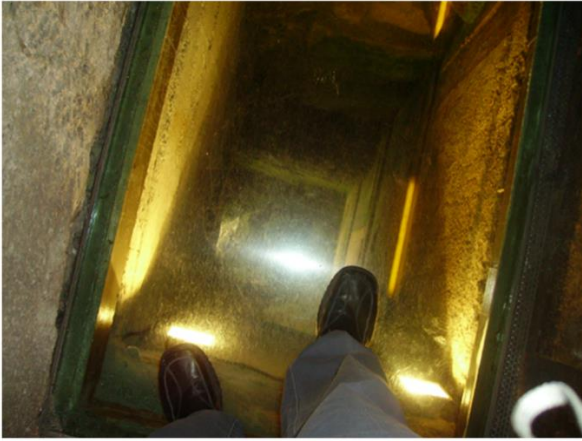
(شكل ٢) قطاع رأسى يوضح مرور الأنفاق أسفل المسجد الأقصى وما تمثله من خطورة داهمة على

سلامته الإنشائية © عمل الباحث

^٦ الننتشة، يوسف سعيد، المسجد الأقصى المبارك، مؤسسة التعاون، ٢٠٠٢م، ٥.

^٧ تقرير لجنة خبراء الإيسيسكو للآثارين لعام ٢٠١٩م، ٣٢.

^٨ الكحلاوي، محمد محمد، المسجد الأقصى ومخاطر أعمال التنقيب، الاتحاد العام للآثارين العرب، ٢٠٠٧م؛ وأيضا انظر: نجم، رائف يوسف، الحفريات الأثرية في القدس، طبعة دار الفرقان، ٢٠٠٩م، ١٤٨.



(لوحة ٥ أ-ب) تفاصيل لأعمال الحفائر الإسرائيلية

٣. إشكاليات الدراسة :

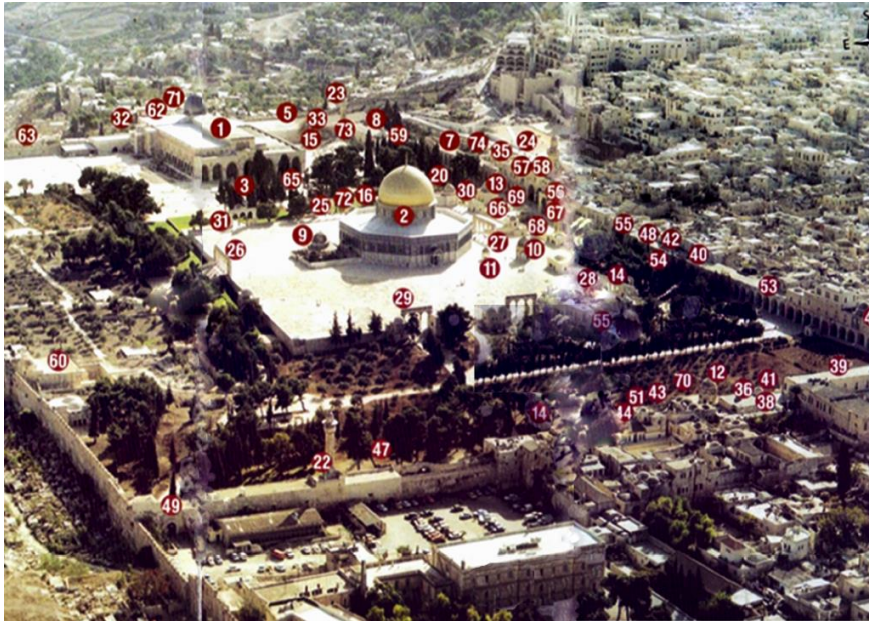
فرض تخطيط المسجد الأقصى وتكوينه المعماري الحالي عدة إشكاليات منها أين موقع المسجد العمري القديم من التكوين المعماري للمسجد الحالي؟ وما هي ملامح التخطيط المعماري للمسجد العمري والمسجد في العصر الأموي؟ ولماذا لم يمتد تخطيط ظلة قبلة المسجد على كامل امتداد الضلع الجنوبي للحرم (جدار القبلة)؟ وما هو أثر موقع الصخرة على بناء المسجد العمري القديم والمسجد الأقصى الحالي؟ وما هو أثر التركيبة الجيولوجية للهبضة الصخرية على التخطيط العام للمسجد الأقصى في العصر الأموي؟ وما هي أهم المعالجات المعمارية التي تطلبها المشروع الأموي الكبير في بناء المسجد الأقصى وقبة الصخرة؟^٩ وهل كان للمسجد الأقصى صحن مركزي كبير يتحلق حول أضلعه سقائف (ظلات)؟ كل هذه الإشكاليات وما فرضته من تساؤلات كانت الحافز الذي شحذ في نفس الرغبة في دراسة المسجد الأقصى برؤية تحليلية جديدة، مسترشداً بنصوص الرحالة و العوامل المؤثرة على عمارته.

٤. الأهداف:

تستهدف هذه الدراسة إلى البحث عن تفسيرات لكافة الإشكاليات التي تحيط بعمارة المسجد الأقصى عبر مراحل إنشائه المختلفة إلى جانب محاولة فهم العوامل المؤثرة على أسس تخطيطه ومحاولة إبراز عبقرية المعماري الأموي الذي يرجع إليه الفضل في تنفيذ أكبر المنشآت المعمارية في الحضارة الإسلامية

^٩ على الرغم من الكتابات الكثيرة التي دُونت عن القدس الشريف وبخاصة المسجد الأقصى سواء من قبل المؤرخين والباحثين إلا إنه من الصعب عن تجد نصاً وافياً يوضح عمارة المسجد الأقصى في عهد الخليفة عمر أو حتى في عهد الخلافة الأموية، وكل ما وصلنا عبارة شذرات باستثناء ما ذكره الرحالة المقدسي والرحالة المهلبى، في القرن ٤ هـ / ١٠م والذي بنى عليه الكثير من الباحثين العرب والأجانب من أجل فهم عمارة المسجد الأقصى في القرون الخمسة الأولى، وهذا بطبعه انعكس على أفكار وكتابات الباحثين ومحاولة تفسير النصوص التاريخية وفق رؤيتهم مما يساعد على تضارب الأفكار واختلاف الآراء وتباين التفسيرات وهو ما نلاحظه في وصفهم للمسجد الأقصى، ومما زاد الأمر صعوبة أنه لم تكن هناك محاولات جادة من قبل الحكومات العربية والإسلامية في إجراء أعمال تنقيب واسعة يمكن أن تكشف للثام عن حقائق معمارية جديدة .

إبهاراً من الناحيتين المعمارية والزخرفية وابتكاراً من الناحية الهندسية^{١٠}، إلى جانب محاولة تكوين رؤية معمارية حول أصول تخطيط المسجد الأقصى وإعادة تفسير الواقع المعماري له في ضوء استقراء بعض المصادر التاريخية وأعمال الترميم التي أجرتها هيئة الأوقاف الأردنية^{١١} إلى جانب إعادة تفسير بعض التساؤلات التي لم نجد في الوثائق والمصادر التاريخية تعليلاً لها أو إجابة عليها بهدف الوصول إلى تفسيرات منطقية نعتمد فيها على تحليل الظواهر المعمارية للمسجد الأقصى ومعرفة علاقة الموقع بالتخطيط، إلى جانب تصويب بعض الأفكار الخاطئة حول مفهوم تخطيط المسجد الأقصى ومحيطه، وكذلك إطلاق العديد من التعريفات والأسماء على بعض الأبنية التي شُيدت في صحن المسجد الأقصى في فترات متأخرة مما يؤثر سلباً على وحدة عمارة المسجد والتي تستغل بشكل كبير من قبل قوات الاحتلال للتشكيك في أصالة عمارة المسجد، ويكفي أن أنه إلى خطورة تحويل المسجد الأقصى إلى مجموعة معالم متفرقة وإلى عشرات الأبنية التي ألحقت بعمارة المسجد في وقت الاحتلال الصليبي^{١٢} وما أضيف عليها في العصر العثماني؛ لهذه الأسباب وغيرها أردت من خلال هذه الدراسة أن أوضح مظاهر الأصالة في المسجد الأقصى في محاولة لرد الاعتبار لثالث الحرمين الشريفين الذي يقبع الآن تحت قبضة الاحتلال الإسرائيلي مترصاً به (لوحة ٦)، (شكل ٣).



(لوحة ٦) توضح كثرة المعالم بصحن المسجد الأقصى

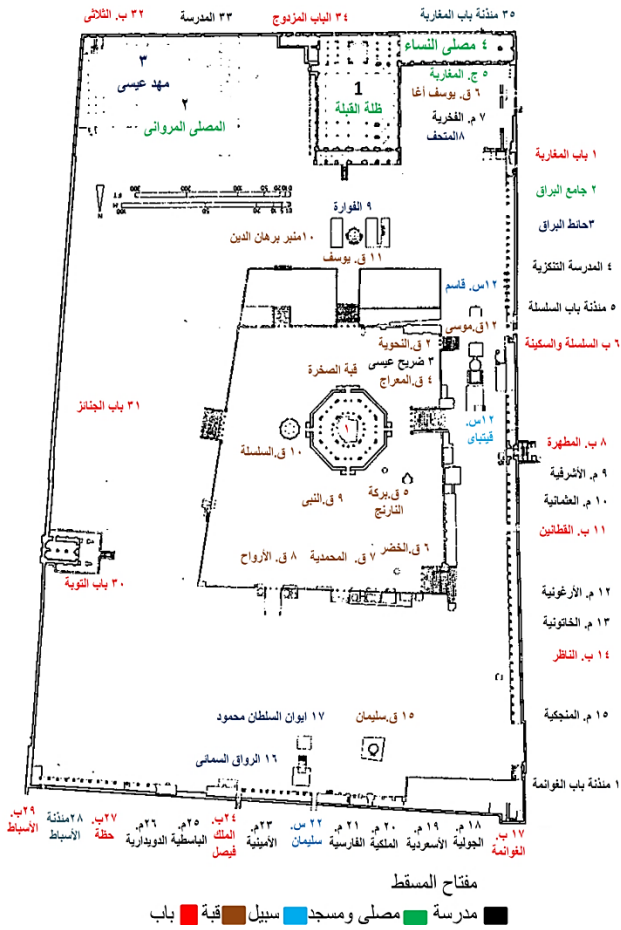
^{١٠} الريحاوي، عبد القادر، *العمارة في الحضارة الإسلامية*، طبعة جامعة الملك عبد العزيز، ١٩٩٠، ٣٢.

^{١١} قامت هيئة الأوقاف الأردنية بأعمال تنقيب في الرواق الغربي بالمسجد الأقصى وعثرت على مجموعة من القواعد لأعمدة، مما يؤكد على إجراء إضافات في هذه الجهة أخرجها عن أصولها القديمة، رائف يوسف نجم، كنوز القدس، دمشق: وزارة الثقافة - الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١١م، ٨٠.

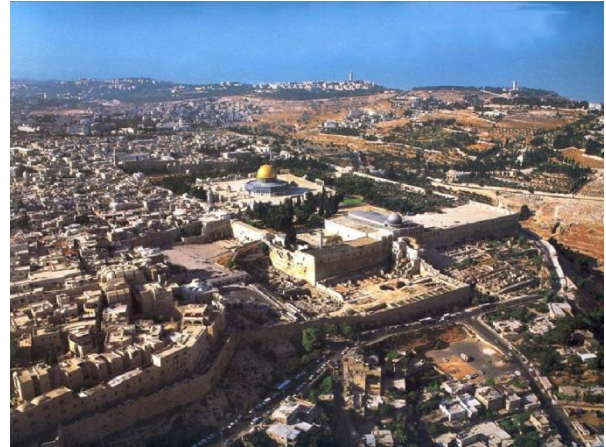
^{١٢} العارف، عارف، *تاريخ قبة الصخرة والمسجد الأقصى ولمحة عن تاريخ القدس*، مطبعة مكتبة الأندلس، ١٩٥٩م، ١٦٠-١٧٠.

٥. الإطار التاريخي لموقع المسجد الأقصى:

يقع المسجد الأقصى على هضبة مرتفعة بالجهة الجنوبية الشرقية من بلدة القدس القديمة ملاصقاً لسورها من الجانب الشرقي ويتكون المسقط الأفقى للمسجد من شكل رباعي غير منتظم الأضلاع حيث يبلغ امتداد جداره الشرقي ٤٦٢م تقريباً؛ وامتداد جداره الغربي ٤٩١م؛ (انظر شكل رقم ٣) والجنوبي ٢٨١م؛ والشمالي ٣١٠م^{١٣} ، وللمسجد الأقصى أربع واجهات حرة، وتشرف الواجهة الجنوبية منها على منطقة الحفائر في اتجاه سلوان؛ ومن الشمال على حاراتي حطة والغوانمة؛ ومن الشرق مقبرة باب الرحمة وجبل الزيتون؛ ومن الغرب كان يشرف المسجد على سوق القطانين وحارة المغاربة وحارة باب السلسلة، والآن بعد أن قامت قوات الاحتلال بهدم السوق وحى المغاربة أصبح المسجد يشرف على ساحة كبيرة، (تعرف بساحة البراق الشريف) كما تسعى قوات الاحتلال إلى إيجاد بؤر استيطانية داخل القدس القديمة^{١٤}. (انظر لوحة رقم ٧، ٨)



شكل ٣) مسقط أفقى عام للمسجد الأقصى



لوحة ٧) توضح أن جميع واجهات المسجد حرة



لوحة ٨) منظر عام للساحة التي تتقدم حائط البراق

^{١٣} غوشة، محمد هاشم، تاريخ المسجد الأقصى، وزارة الثقافة، ٢٠٠٩م، ١٠.

^{١٤} تفكجي، خليل، "الاستيطان في مدينة القدس"، دراسات وتقارير حول القدس، ٢٠١٨م، ١٨٧.

ويرجع تاريخ إنشاء المسجد الأقصى إلى عهد الخليفة عمر بن الخطاب إبان فتح بيت المقدس^{١٥} في عام ١٥هـ / ٦٣٦م بإجماع المؤرخين حيث ذكر المؤرخ ابن البطريق بأن الخليفة عمر عندما قدم إلى بيت المقدس قال لبطريقك المدينة صفرونيوس: "أعطني موضعاً أبني فيه مسجداً فأشار عليه بالبناء عند الصخرة"^{١٦}، علماً بأن عمر بن الخطاب يعلم يقيناً بوجود المسجد الأقصى كموقع وليس كبناء إيماناً منه بما جاء في سورة الإسراء في قوله تعالى: "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ"^{١٧} صدق الله العظيم. ويتضح من الآية الكريمة بأن الإشارة إلى كلمة مسجد بالآية تعني الموقع وليس البناء، وفي ذلك إعجاز قرآني كبير^{١٨}. وقد تضاربت أقوال المؤرخين فيما يتعلق بماهية الموقع الذي شيد عليه الخليفة عمر مسجده، فمنهم من عدّ المسجد العمري أنه تأسس على أنقاض كنيسة العذراء الجديدة التي شيدها جستنيان^{١٩}؛ وقد أكدت الحفريات الأثرية مؤخراً أن هذه الكنيسة التي تعرف أيضاً بكنيسة النيا تقع في القسم الجنوبي من البلدة القديمة عند باب النبي داود، ومنهم من: قال إنه تأسس على أنقاض الهيكل^{٢٠}، وقد تصدى لتلك المزاعم بعض المستشرقين أنفسهم أمثال كريزول^{٢١} الذي دحض تلك المزاعم^{٢٢} إلى جانب أن جميع الروايات التاريخية قريبة العهد بفتح بيت المقدس قد أفرت بأن الموقع كان خراباً يتراكم عليه الركام والأثرية وأن الخليفة عمر بن الخطاب هو أول من أزال عن الموقع ما فيه من ركام وقام بتأسيس مسجده، ولو كان الأمر غير ذلك فما هي فائدة وأهمية العهدة العمرية (وثيقة الأمان) التي كتبها عمر لأهل إيليا (عند فتح بيت المقدس)؟ والتي تنص على حرمة هدم الكنائس وأعطت أهل إيليا الأمان بذلك^{٢٣}، ومن الجدير بالذكر أنه لا توجد إشارة تاريخية تفيد باعتداء المسلمين على كنائس ومعابد غير المسلمين عند فتحهم بيت المقدس^{٢٤}.

^{١٥} شمس الدين السيوطي، أبي عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد بن علي ابن عبد الخالق المنهجي، *إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى*، تحقيق: أحمد رمضان أحمد، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٤م، القسم الثاني، ١٧٥.

^{١٦} ابن البطريق، افنيشيوس المكنى سعيد، *كتاب التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق*، بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين، ١٩٠٥م، ج. ٢، ٣٨-٣٩.

^{١٧} القرآن الكريم، سورة الإسراء، الآية رقم (١)

^{١٨} الكحلوي، "أسس تصميم المسجد النبوي"،

jugga2, *festschrift dedicated to professor ali radwan, spec.isu*, 2021, 163

^{١٩} ROBINSON, R., *travel along the Mediterranean*, 2nd (ed.), 304.

كشفت الحفريات الأثرية أن هذه الكنيسة التي تعرف أيضاً بكنيسة النيا تقع في القسم الجنوبي من البلدة القديمة عند باب النبي داود.

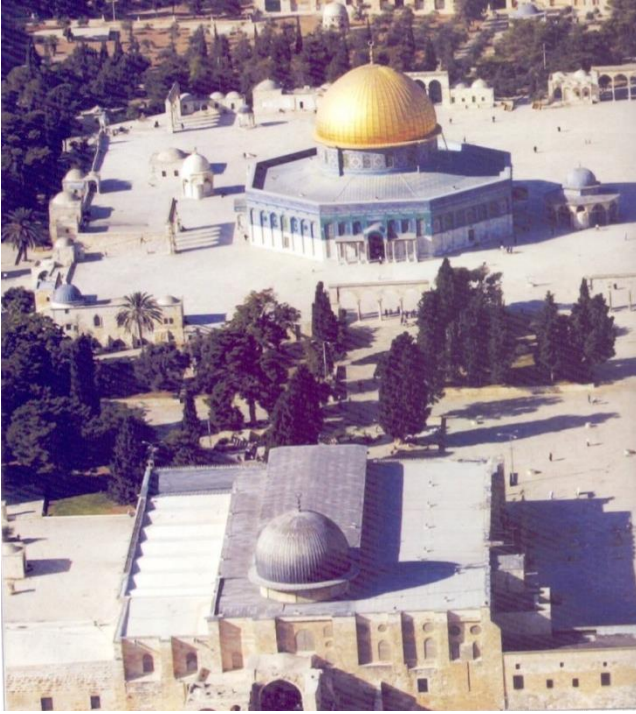
^{٢٠} HOGGO, E., *Visit to Alexandria, Damascus and Jerusalem*, 2nd (ed.), 289.

^{٢١} CRESWELL, K., A., C., *Early Muslim Architecture*, 23.

^{٢٢} أبو العباس أحمد بن يحيى البلاذري، *كتاب فتوح البلدان*، طبعة مكتبة النهضة المصرية، القسم الأول، ص. ١٦٤.

^{٢٣} لم تسجل المصادر التاريخية العربية أو مؤرخي العصور الوسطى من المسيحيين أي حدث اعتداء على كنيسة أو حتى معبد؛ بل من الغريب أن بعض سدنة المسجد الأقصى كانوا من العمال اليهود الذين سمح لهم الخليفة عبد الملك بذلك العمل.

٦. العوامل المؤثرة على تخطيط وعمارة المسجد الأقصى :



(لوحة ٩) توضح ارتباط موقع ظللة القبلة على امتداد قبة الصخرة

لا شك أن المسجد الأقصى قد خضع لعوامل مؤثرة على عمارته وفي مقدمتها العامل الديني الذي كان له أثر مباشر في تحديد الموقع الذي شيد عليه المسجد الأقصى والذي يتضح جلياً في طلب الخليفة عمر بن الخطاب من البطريرك صفرونيوس أن يدلّه على موقع الصخرة ليقيم عليه المسجد^{٢٤}، وفي رواية أن الخليفة عمر بن الخطاب قد سأل أحد رفاقه عن موضع الصخرة بشكل مباشر فقال: "يا أبا إسحاق أتعرف موقع الصخرة، فقال: أذرع من الحائط الذي يلي وادي جهنم (أي الحائط الشرقي) ثم احفر فإنك تجدها وهي يومئذ مزبلة فحفروا فظهرت لهم^{٢٥}"، ويتضح من النص السابق أن الخليفة عمر بن

الخطاب كان يدرك ويعي قدسية الموضع الذي يبحث عنه ليشيد عليه المسجد، الأمر الذي جعله يسرع مع أصحابه في رفع الأتربة والركام في ثيابهم^{٢٦} تأكيداً على مكانة وطهارة الموقع بل وقدسيته لدى الخليفة عمر وأصحابه^{٢٧}. ومن ملامح تأثير العامل الديني هو موقع الصخرة وأثرها في تحديد بناء المسجد العمري (نواة المسجد الأقصى)، حيث أشارت المصادر التاريخية أن مجموعة من أصحاب عمر بعدما انتهوا من تنظيف الصخرة قالوا له: "نُسِر الصخرة في القبلة"، إلا أن الخليفة عمر كان له رأي آخر حيث قال لهم: "بني المسجد ونُسِر الصخرة في آخر المسجد"^{٢٨}، ومن راحة رأي الخليفة عمر أنه منع بذلك استقبال الصخرة كقبلة عند الصلاة كما يوضح أن القصد من البناء هو المسجد وليست الصخرة (لوحة ٩)، ومن العوامل المؤثرة على تخطيط المسجد العمري أيضاً العامل البيئي المتمثل في موقع الهضبة الصخرية والتكوين الجيولوجي لها والمكونة من صخور رسوبية كلسية من عدة مستويات مختلفة المناسيب والمساحة وشديدة

^{٢٤} ابن البطريق، كتاب التاريخ، ج.٢، ص. ١٧.

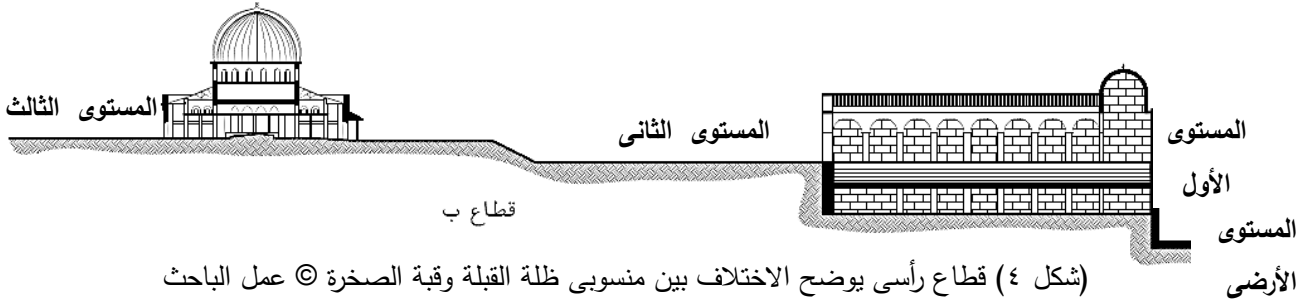
^{٢٥} البكري، أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت: ٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، بيروت: عالم الكتب، ج.٢، ص. ٥٩٩.

^{٢٦} البكري، معجم، ص. ٥٩٩.

^{٢٧} لا شك أن الخليفة عمر بن الخطاب قد سمع من رسول الله "صلي الله عليه وسلم" وصفاً كاملاً لموقع الصخرة إبان رحلة الإسراء والمعراج.

^{٢٨} ابن البطريق، كتاب التاريخ، ج.٢، ص. ١٨.

التخطيط، وقد أثر ذلك بطبيعة الحال على تخطيط المسجد الأقصى القديم^{٢٩} والمسجد الأموي بعد ذلك، حيث تعامل المعماري مع الموقع وفقاً لطبيعته الجيولوجية فتخير أكثر المستويات على الهضبة الصخرية استواءً، فكان المستوى الأول من الهضبة الصخرية بعد أن قاموا ببعض المعالجات المعمارية من أجل رفع الأجزاء المنخفضة بالمستوى الأرضي من الهضبة الصخرية لتصل بالمستوى الأول لتصبح الهضبة الصخرية لها منسوب مستوى^{٣٠}، و يمتد من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب، ويتوسطه المستوى الثاني الذي تعلوه قاعدة قبة الصخرة. (انظر الشكل ٤)



ومن الجدير بالذكر أن ظلّة قبلة المسجد العمري لم يصل امتدادها إلى حائط السور الشرقي وقد تقيد المعماري بموقع الصخرة والتي فرضت نفسها كمحور يقع على امتدادها من جهة القبلة "المحراب"، ولما كان موقع الصخرة أقرب إلى الحائط الغربي منها إلى الحائط الشرقي من المسجد، مما كان له الأثر المباشر على عدم قدرة المعماري على مد ظلّة القبلة حتى الحائط الشرقي ولو كان قام بمدّها لاختلف محور المحراب بجدار القبلة عن موقع الصخرة^{٣١}.

٧. التخطيط المعماري للمسجد الأقصى في عهد الخليفة عمر بن الخطاب من خلال وصف الرحالة "اركولف":

جاء تخطيط المسجد العمري عند تأسيسه وفقاً لأقدم نص وصلنا والمؤرخ في ٤٠ هـ / ٦٧٠ م من قبل أحد الحجاج المسيحيين ويدعى "اركولف" والذي أمدنا بأقدم تصور معماري للمسجد الأقصى وحدد معالمه من ناحية التخطيط والموقع والمساحة ومادة البناء فقال ما نصه: (بالقرب من الحائط أي سور المدينة من جهته الشرقية يتردد الآن العرب على مبنى مربع الشكل للعبادة وهو مبنى متواضع، إنشاؤه من عروق خشبية

^{٢٩} عن تركيبة تعدد مستويات الهضبة الصخرية للمسجد الأقصى؛ أنظر: الننتشة، المسجد الأقصى، صه

^{٣٠} WILSON, CH., *ordnance survey in of ? Jerusalem*, 1865, 19.

^{٣١} يذكر المقدسي بأن المغطى أي ظلّة القبلة لا يتصل بالحائط الشرقي ومن أجل هذا يقال لا يتم فيه (أي في المسجد) الصف، وإنما ترك هذا لسببين أحدهما لقول عمر لا تتخذوا في غربي هذا المسجد المصلى للمسلمين فتركت هذه القطعة لثلا يخالف (قول الخليفة عمر)، والثاني أنهم لو مدوا المغطى إلى الزاوية لم تقع الصخرة على محور المحراب فكروها ذلك؛ المقدسي المعروف بالبشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، القاهرة: مطبعة مدبولي، ١٩٩١م، ١٧١.

ضخمة موضعه فوق مخلفات الخرائب ويقال: إن هذا المسجد يتسع لثلاثة آلاف من المصلين في وقت واحد^{٣٢}؛ وتعليقاً على النص السابق فإن ما جاء فيه من وصف متوافق مع مساجد المدينة المنورة والأمصار الإسلامية حين ذلك^{٣٣} والتي خطت جميعها من سقيفة مربعة أو مستطيلة غُطيت بزحف النخيل المرتكزة على فولوق النخل^{٣٤}، وربما يفهم من النص السابق أن مواد بناء المسجد قد أعيد استخدامها من مخلفات أبنية سابقة جلبت من خارج الموقع، والنص يوضح أيضاً بأنه لم يكن بالموقع أية أبنية أخرى ولو كان هناك أبنية فما كان على الخليفة عمر إلا إعادة استخدامها ولا حاجة لبناء جديد من الخشب.

كما يتضح من النص والواقع المعماري بأن المسجد العمري لم يكن في منسوب ارتفاع الهضبة الصخرية، بل في الموضع الذي يشغله الطابق الأرضي من ظللة القبلة وأن ما يتضمنه نص أركولف من وصف لعمارة المسجد العمري، هو نفسه ما يتوافق مع مخططات المساجد المبكرة كما أوضحت. ومن الجدير بالذكر أنه ببناء الخليفة عمر بن الخطاب للمسجد الأقصى، تحققت الآية الكريمة في سورة الإسراء والتي ذكرت المسجد الأقصى قبل فتح بيت المقدس بعشرين عاماً تقريباً^{٣٥}. ومن الصعب أن نؤكد على وجود عناصر معمارية باقية من عمارة الأقصى في العهد العمري، وذلك لاختلاف التخطيط ومواد البناء، والأمر الوحيد الذي يمكن أن نؤكدده هو أن موقع المسجد العمري أصبح جزء من المسجد الأقصى في العصر الأموي، ومن الغريب حقاً أننا لم نحصل على أي وصف معماري للمسجد الأقصى في عهد الخلافة الأموية سواء عن حقيقة تخطيط المسجد الأقصى في العصر الأموي، ولكن هذا لم يمنع من إعادة استقراء بعض المصادر التاريخية إلى جانب القياس على المساجد التي شُيدت على غرار الطراز الأموي في الأقصى وبخاصة في المغرب والأندلس^{٣٦} للاستناد عليها في تكوين رؤية حول تخطيط المسجد الأقصى في العصر الأموي، في ضوء فهمنا لواقع العمارة الإسلامية في تلك الفترة المبكرة من تاريخ الحضارة الإسلامية.

³² CREZWELL, *Early Muslim*, 66;

المنظمة العربية للتربية والثقافة، *الفن العربي الإسلامي*، ج ٢، ١٩٩٥م، ٣٤

³³ الريحاوي، *العمارة*، ٢٥

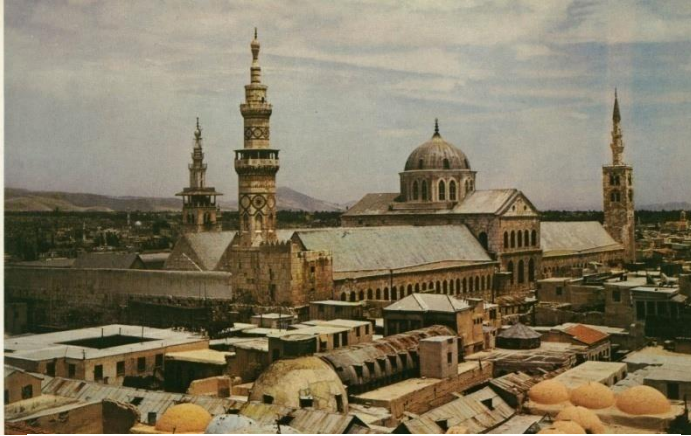
³⁴ يقول فكري من الغريب أن يكذب كريزول نص أركولف ولم يرضى بروايته حول وصف مسجد عمر بن الخطاب، وأكد كريزول على أن وصف أركولف كان لأحد القصور التي هدمها تيتيوس في عام ٧٠م؛ انظر أحمد فكري، *مساجد القاهرة ومدارسها (المدخل)*، مصر: دار المعارف، ١٩٦١، ٢٧٠؛

BRIGGIS, M., S., *Mohammedan Architecture in Egypt and Palestine*, 32.

³⁵ الكحلوي، "أسس التصميم"، ١٦٣

³⁶ سالم، السيد عبد العزيز، *بيوت الله مساجد ومعاهد*، مطبعة الشعب، ع. ٧٨، ج. ٢، ١٩٦٠م، ١٨٣.

٨. عمارة المسجد الأقصى في ضوء نشأة مفهوم الطراز المعماري في العصر الأموي:



(لوحة ١٠) منظر عام المسجد الأموي

لا شك أن مفهوم فكرة الطراز المعماري الإسلامي نمت وتبلورت في العصر الأموي، ولمعرفة هذه الحقيقة لابد من إبراز الخلفية الحضارية التي مكنت المعماري الأموي من تأسيس فكرة الطراز المعماري للدولة الإسلامية على غرار طرز عمارة الحضارات السابقة^{٣٧}، مع إقرارنا بما حققته الدولة الإسلامية في عهد النبي "صلى الله عليه وسلم"، وخلفائه الراشدين من إنجازات منها تأسيسها للدعوة الإسلامية وبناء الدولة، وأنجزت نظم إدارتها واضطلعت

بأعمال الفتوحات ووضعت التنظيم الإداري للدولة الإسلامية من خلال إدارة مركزية عاصمتها مركز الخلافة، كما أوضحت العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين فيما يتعلق بحقوق المواطنة وحققت في ذلك إنجازاً غير مسبق^{٣٨}، ومع نهاية عصر الخلافة الرشيدة في المدينة المنورة وما نتج عنها من أحداث كان أبرزها انتقال الخلافة من المدينة المنورة إلى الشام، ومن ذلك الوقت دخلت الدولة الإسلامية في مرحلة تحول كبيرة وبخاصة في مجال التحول الحضاري بداية من وضع آليات جديدة في نظم الحكم تعتمد على التوريث^{٣٩}، كما قامت الخلافة الجديدة في بلاد الشام بتعريب العملة تعريباً كاملاً لتصبح عربية صرفاً^{٤٠}؛ إلى جانب الاهتمام بالعمارة والعمران واستكمال مسيرة الفتوحات شرقاً وغرباً، الأمر الذي أتاح باحتكاك الخلافة الأموية الجديدة بالتزواج الحضاري مع حضارات الشرق والغرب، مما أسفر عن ظهور تأثيرات واضحة ظهرت في فكر عمارة وعمران الدول الإسلامية وهذا ما يتضح من المشروعات المعمارية الكبيرة التي شيدتها الخلافة الأموية والتي يتجلى فيها التأثيرات البيزنطية بشكل كبير^{٤١}. وإذا كان المسجد الأموي (بدمشق) هو أول مشروعات الخلافة الأموية إلا أنه من وجهة نظري كان مشروع إعادة تأهيل وليس بناء جديد، حيث كان

^{٣٧} لقد حكم الأمويون من الصين إلى الأندلس وكونوا إمبراطورية إسلامية كبيرة، ويُعد تطور فن العمارة الإسلامية على عهدهم بفضل التأثيرات الرومانية والبيزنطية والتي فرضت نفسها من خلال إعادة استخدام بعض العناصر المعمارية والزخرفية؛ بهنسي، عفيف، فنون العمارة الإسلامية وخصائصها في مناهج التدريس، منشورات المنظمة الإسلامية، ٢٠٠٣ م، ٢٤-٣٥.

^{٣٨} العدوي، إبراهيم أحمد، نظم الحضارة الإسلامية، ٢٤٥.

^{٣٩} الخربطلي، الحضارة العربية الإسلامية "حضارة السياسة والإدارة والقضاء والحرب والاجتماع والاقتصاد والتربية والتعليم والثقافة والفنون"، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط.١، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠، ٢٢: ٤٨.

^{٤٠} عبد الرحمن فهمي، فجر السكة الإسلامية، مطبعة دار الكتب، ١٩٦٥، ٥٠.

^{٤١} بهنسي، فنون العمارة، ٢٤.

يشغله معبداً وثنياً (ثم كنيسة (جوبنر)^{٤٢} (لوحة ١٠)، ولكن إعادة التأهيل تلك كانت كافية بأن تتبيء عن فكر ومفهوم عمارة الدولة بوصفها أحد الركائز المعبرة عن مكانة وقوة الخلافة، ويتبلور هذا فى مشروع بناء المسجد الأقصى وقبة الصخرة وما يتطلبه هذا المشروع من نفقات باهظة رصدت له خراج مصر لسبع سنوات (لوحة ١١)،



(لوحة ١١) منظر عام يوضح ظللة القبلة وقبة الصخرة بالمسجد الأقصى

وشارك فى بنائه معماريون من مصر وفقاً لأوراق البردى^{٤٣} فى فترة الوليد بن عبد الملك، هذا إلى جانب ما شاهدته عمارة المسجد النبوي من تغيير جذرى يوضح بجلاء جرأة المعمار الأموي ورؤيته المعمارية، وبخاصة عندما قام بهدم بيوت النبي "صلي الله عليه وسلم" وإدخال الحجرة النبوية كأول ضريح فى المساجد الإسلامية فضلاً عن إدخال وحدات وعناصر معمارية جديدة كالمآذن والمحاريب والمقاصير والقباب سواء فى المسجد النبوي أو فى إعادة بناء مساجد الأمصار بالفسطاط والقيروان وقرطبة.^{٤٤}

^{٤٢} أحمد فكرى، المدخل، ٢١٨.

^{٤٣} السيوطي، المسجد الأقصى، مج. ٢، ١٨٠.

^{٤٤} الشنقيطي، غالي محمد الأمين، الدر الثمين فى معالم دار الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم، ط. ٣، جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية- مؤسسة علوم القرآن، ١٩٩١م، ٩٢؛ الكحلاوى، "أسس التصميم"، ١٧٥.

٩. الإطار التاريخي لعمارة المسجد الأقصى في العصر الأموي وإعادة تأهيل الموقع: ١,٩ تأهيل موقع الهضبة الصخرية لبناء المسجد الأقصى: تعد عمارة المسجد الأقصى معجزة معمارية هندسية فريدة تشهد بعظمة ونبوغ المعماري الأموي بشكل منقطع النظير^{٤٥}، ولا أكون مبالغاً إذا ما أكدت أن معظم الباحثين قد استوقفهم عبقرية تصميم قبة الصخرة في ذلك الوقت المبكر من تاريخ الحضارة الإسلامية دون أن يشيروا إلى أن عمارة قبة الصخرة كانت ضمن منظومة ومشروع معماري متكامل فريد غير مسبوق في تاريخ العمارة بشكل عام^{٤٦}؛ وذلك نتيجة مجموعة الحلول والمعالجات المعمارية المبتكرة التي لجأ إليها المعماري الأموي في حل إشكالية صعوبة تضاريس موقع المسجد الأقصى، التي تُشكل جيولوجيا هضبة صخرية رسوبية مختلفة المناسيب ومتعددة المستويات والارتفاعات (لوحة ١٢-١٣)^{٤٧}، وغير متساوية



(لوحة ١٢-١٣) منظر عام لامتداد القبو أسفل ظلة القبلة

<https://twitter.com/mubziii/status/492666818239>

397889

الأضلاع قاعدتها أكثر اتساعاً من قمته تأخذ في الصغر كلما اتجهت إلى قمته لتشكل هيئتها شكلاً هرمياً غير منتظم، وهنا تكمن إشكالية طبيعة الموقع أمام مشروع بناء المسجد الأقصى والذي يتطلب بناءاً تمهيد مساحة مستوية تُمكن المعماري من بناء وتخطيط عمارة المسجد بدون عائق طبيعي يحول دون امتداد أروقة المسجد، وقد فرضت طبيعة الموقع على مخططين المسجد الأقصى في العصر الأموي التعامل مع الموقع برؤية وحلول مبتكرة؛ تتطلب القيام بمعالجة الانخفاضات والتقطيم الواقع بكتلة الصخرة من الجهة الجنوبية للتوافق مع المنسوب الأوسط والذي يتميز بسعة امتداده، فقام المعماري الأموي ببناء مجموعة من الموازين من الحوائط الحاملة والروافع الضخمة على أرضية المستوى الأرضي. (اللوحة ١٤، ١٦، ١٥) وربط بينها من أعلى

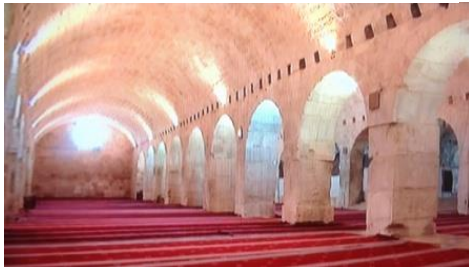
^{٤٥} فريد الشافعي، العمارة العربية في مصر الإسلامية - عصر الولاة، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٧٨.

^{٤٦} الننتشة، المسجد الأقصى، ٥.

بتغطيات مقبية شيدت من الحجارة الضخمة لتقاوم الثقل الناتج من بناء الطابق الثاني لظلة القبلة على سطح الطابق الأرضي، وهذا ما جعل ظلة قبلة المسجد الأقصى تتكون من مستويين أرضي وعلوي شيداً على



(لوحة ١٥) منظر عام للطابق السفلي للمصلى المرواني



(لوحة ١٦) تفاصيل للبوائك بالطابق السفلي للمصلى المرواني



(لوحة ١٦) تفاصيل للدعائم الضخمة بالطابق السفلي للمصلى المرواني

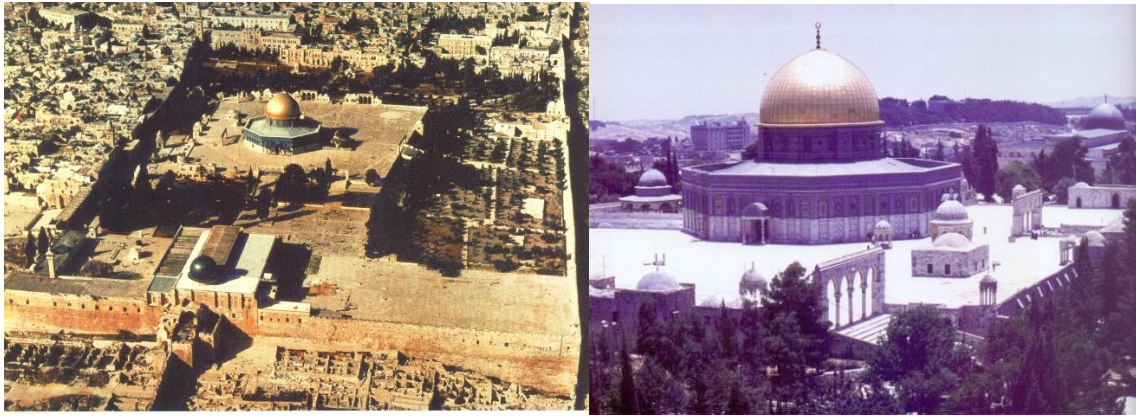
https://lh3.googleusercontent.com/0_VKIKMH5bjoOJglooTVfGr_lqRU

أرضية مستوى الصحن، ويمكن رصد ذلك جيداً عن طريق رسم مقطع رأسي لظلة القبلة للمسجد الأقصى حتى نتبين الغرض الإنشائي من بناء ظلة القبلة من طابقين^{٤٨} (انظر شكل رقم ٤،٢) علماً بأنه قد نفذت نفس المعالجة عند بناء المصلى المرواني، والتي تطلبت أيضاً رفع سقفها على بوائك محمولة على دعائم وأكتاف ضخمة ليستوي مستوى سطحها (اللوحة ١٥-١٦-١٧)، مع باقي منسوب أرضية صحن المسجد الأقصى، ويبدو أن تلك المعالجات الكائنة أسفل المسجد الأقصى الآن في المستوى الأول، قد نسبها بعض الباحثين إلى عهد الإمبراطور جستينيان عندما نسب إليه بناء كنيسة العذراء الجديدة فوق أعلى هضبة القدس حسب زعمهم، وأن البنائين حينذاك قاموا ببناء مبانٍ أرضية ضخمة من الناحية الشرقية ليتمكنوا من تمهيد أرضية سطح الهضبة ليجعلوها منبسطة المنسوب^{٤٩}، وقد رُفض هذا الرأي من قبل بعض المستشرقين حيث أجمعوا أنه لم يكن في موقع الهضبة الصخرة قبيل الفتح الإسلامي أي بناء على تلك الهضبة وأن تلك المنطقة كانت مهجورة ومكروهة من قبل المسيحيين ولو كان هناك أي بناء لكان استقيد منه عند تأسيس المسجد المعري كذلك فقد أكد " جيمس فرغسون " على أن مجموعة القناطر "أى العقود" و الأعمدة وتيجانها بالمسجد الأقصى لم تكن من نوعية الطراز الذي كان معروفاً في عهد جستينيان،

^{٤٨} وليس صحيح ما يتناقله بعض الباحثين بتعريف المستوى الأول من المسجد الأقصى بأنه المسجد القديم، وهذه التسمية أو الوصف من وجهة نظري خاطئة ولا يفضل أن ينساق الباحثون وراء التعريفات التي تُفقد المسجد وحدته المعمارية وأصوله وأسس إنشائه والتي تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن كافة المعالجات المعمارية بالمسجد الأقصى جاءت من أجل الوصول إلى أعلى مسطح مستوى الكتلة الصخرية.

^{٤٩} عارف، قبة الصخرة، ١٥٤.

وأن عمارة المسجد الأقصى نفسها من حيث التكوين والتخطيط لا تشبه أي نمط من الكنائس التي شُيدت في عهد جستينيان^{٥٠} وعلى ذلك فإن تلك الحقائق التاريخية والمعمارية تؤكد على أن كل ما يحمله المسجد الأقصى من معالجات معمارية مبتكرة كان الغرض منها هو إيجاد أكبر مسطح منتظم المنسوب على الهضبة الصخرية حتى يتمكن المعماري من تنفيذ مشروعه ببناء المسجد الأقصى وقبة الصخرة في تصميم معماري فريد، بدليل أنه لم تقتصر معالجات المناسيب على بناء ظلّة قبلة المسجد الأقصى^{٥١} من مستويين، بل قام المعماري الأموي بتذليل كافة إشكاليات الموقع أمام تنفيذ بناء المسجد الأقصى وقبة الصخرة ومن تلك المعالجات أيضاً معالجة موقع قمة الهضبة الصخرية والتي كانت تشغل وسط صحن المسجد الأقصى، فقام بابتكار حلول معمارية ليتلاشى بها الارتفاع الهرمي لقبة الصخرة في وسط الصحن فقام ببناء قاعدة أو جلسة يتساوى ارتفاعها العلوى مع ارتفاع قمة الصخرة ويتصل منسوب قاعدة الجلسة مع مستوى أرضية الصحن الكبير (لوحة ١٨).



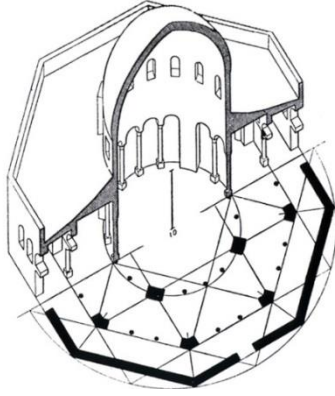
(لوحة ١٨) (أ-ب) توضح ارتفاع منسوب دكة قبة الصخرة عن منسوب الصحن

مما مهد لوجود منسوب ثالث مستوى السطح يقع في قمة الهضبة، وقد أتخذت أبعاده شكلاً رباعياً غير منتظم الأضلاع وكأن المعماري أراد بذلك أن يتوافق تخطيط جلسة القبة مع المسقط الأفقى للمسجد والذي شكّل هو أيضاً من شكل رباعي غير منتظم الأضلاع. (شكل ٢)

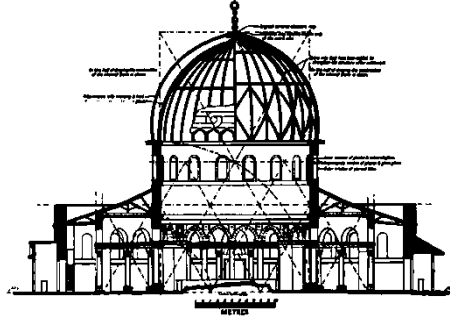
وقد مهدت تلك الحلول والمعالجات المعمارية لإيجاد مستوى السطح الثالث بشكل منبسط مما ساعد في إنشاء قبة الصخرة في منتصف قاعدة الجلسة والتي جاء مسقطها الأفقى من مثنئين طول ضلع المثلث الخارجي أكبر من طول ضلع المثلث الداخلي مما أوجد بينهما ممشى وفي وسط المثلثين أقام قبة ضخمة ارتكزت على كرسي مكون من أربع دعائم وإثنى عشر عموداً وستة عشر عقداً في تصميم معماري غير مسبوق. (شكل ٥ - ٦) ويحيط بقبة الصخرة من الخارج مسطح مستوي كحرم للقبة. (لوحة ١٨)

⁵⁰ FERGUSSON, J., *An Essay on the Ancients Topography of Jerusalem*, 133

⁵¹ HAMILTON, *the structural History of the Aqsa mosque*, 1949, 51.



(شكل ٦) قطاع منظوري للمسقط والتكوين
المعماري لقبة الصخرة



(شكل ٥) قطاع رأسى لقبة الصخرة

وقد ربط المعماري بين المستويين أو السطحين بمجموعة من الدرجات والتي يعبر ارتفاعها عن اختلاف واضح بين منسوب الصحن الكبير للمسجد ومنسوب سطح قاعدة قبة الصخرة يقدر بـ ١,٦٠م تقريباً (لوحة ١٩).



لوحة ١٩ (أ-ب) كتلة السلم التي تصل بين كتلة الصحن والطابق السفلي لظلة القبلة والمصلى المرواني

ومن الجدير بالذكر أن المصادر التاريخية لم تغفل ذكر تلك المعالجات المعمارية عند وصفها لعمارة المسجد الأقصى فقد ذكر المهلبى فى المسالك فى منتصف القرن الرابع الهجري عند وصفه للمسجد الأقصى فقال: "وبها الجامع الأعظم (أى القدس ويقصد المسجد الأقصى) بأنه مبنى على أزاج عظام تحته (أى معقودة) ينزل إليها بدرج ويخرج من أبواب شاهقة إلى الطرقات تحت المسجد، مستقلة كأنها طبقة ثانية تحت المسجد تقضى إليه وحيطانه وأساسه مبنية بحجارة منحوتة فيه"، والنص السابق يوضح بما لا يدع مجالاً للشك بأن بناء ظلة القبلة بالمسجد الأقصى بُنيت على حوائط حاملة من قبوات وبوآك محكمة البناء تؤدي إلى ممرات تنتهي بأبواب ينزل إليها ويخرج منها وكأنها طبقة ثانية تحت ظلة القبلة^{٥٢} (لوحة ١٩ أ-ب)

^{٥٢} المهلبى، الحسن بن أحمد، الكتاب العزيزى المسالك والممالك، تحقيق: تيسير خلف، ٧٢.

وكذلك لم يغفل الرحالة ناصر خسرو الذى زار القدس في منتصف القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى أن ينوه عند وصفه لأرضية صحن المسجد الأقصى فقال: " أما المسجد بأرضية مستوية، فخارج المسجد، حيثما تكون الأرض منخفضة يرتفع حائطه إذ يكون أساسه فى أرض واطئه، وحيثما تكون الأرض مرتفعة يقصر الجدار"^{٥٣}، النص السابق يصف منسوب الهضبة الصخرية بأنه غير منتظم؛ ولذلك عُبر عنه باختلاف مناسيب الحائط، كما وصف ناصر خسرو الطابق الأرضي الواقع أسفل ظلة القبلة فقال: "وأما ارتفاعه فيتفاوت حسب المكان والجزء المسقوف من المسجد الأقصى شديد فوق هذا الممر وهو محكم، بحيث يتحمل أن يقام فوقه بناء بهذه العظمة من غير أن يؤثر فيه قط"^{٥٤}. فى النص السابق وضح استخدام الممرات السفلية كموازين لتسوية أرضية المسجد.

٢،٩. تاريخ بناء المسجد الأقصى في العصر الأموي بين تضارب أقوال المؤرخين والوثائق الأثرية:

اختلف المؤرخون والباحثون حول نسبة إنشاء المسجد الأقصى فمنهم من أرجع إنشاءه إلى الخليفة عبد الملك ومنهم من أرجع إنشاءه إلى الخليفة الوليد بن عبد الملك وآخرون نسبوا بداية التأسيس إلى الخليفة عبد الملك ونسبوا إلى ابنه الوليد استكمال أعمال بناء المسجد وقبة الصخرة، إلا أن أوراق البردى قد حسمت هذا الخلاف من خلال العثور على الرسائل المتبادلة على ورق البردى لحاكم إقليم افروديتو بإقليم مصر العليا وبين قرّة بن شريك والى مصر سنة ٩٠ هـ / ٧١٥م والتي تشير فيها البردية (البردية رقم ١٤٠٣) أن نفقات العمال الحرفيين المهرة الذين تم استخدامهم فى مسجد القدس ثلاثة أشخاص لمدة اثنتى عشر شهراً وكذلك البرديتان رقم ١٤١٤، ١٤٣٥، واللذان تُؤكدان على أن الوليد هو من بنى المسجد الأقصى وليس عبد الملك^{٥٥}، ومما لاشك فيه أن مشروع بناء المسجد الأقصى هو أموي النشأة وأن عظم مكانة المسجد الأقصى لم تقف على مكانته الدينية فحسب بل أيضاً على دوره السياسى، فقد لجأ الأمويون للمغالاة فى الإنفاق على عمارة المسجد وزخرفته بكافة دروب الفن بشكل غير مسبوق، وكان الوازع على ذلك من وجهة نظرى البحث عن شرعية دينية تعضد مكانة الخلافة الأموية فى بلاد الشام بعد نقلهم دار الخلافة من المدينة المنورة إلى دمشق، وهو الأمر الذى رفضه أهل الحجاز و أسفر عن منوات عُرفت باسم ثورة أبناء الصحابة فى الحجاز^{٥٦}؛ ولذلك تعامل الأمويون مع المسجد الأقصى بعقيدة أنه أحد المساجد الثلاثة التي يشد إليها الرجال، إلى جانب علاقة الصخرة برحلة الإسراء والمعراج وهذا ما يؤكد الرحالة المقدسى بقوله: "بأن

^{٥٣} خسرو علوى، ناصر، سفر نامه، ترجمة يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م، ٧٦

^{٥٤} خسرو، سفر نامه، ٧٦.

^{٥٥} انظر: كريزول، ك.، الوجيز فى العمارة الإسلامية المبكرة، مراجعة: جيمس وليسون، وترجمة: عبدالله على الرحيبى، هيئة الشارقة للآثار، ٢٠١٨م، ١٠٥.

^{٥٦} بن عبد ربه الأندلسى، أحمد بن محمد، العقد الفريد، تحقيق: عبد المجيد الترحينى، بيروت: دار الكتاب، ج.٧، ٢٩٢.

المسجد الأقصى كان أحسن من جامع دمشق، وكان خلفاء بني أمية يعظمون المسجد الأقصى ويتبركون بزيارته، بل تطلع الخليفة سليمان بنقل عاصمة الخلافة من دمشق إلى بيت المقدس تعظيماً لها^{٥٧}.

ومن الغريب حقاً أن مشروعاً بحجم المسجد الأقصى وقبة الصخرة لم تتناوله المصادر التاريخية المبكرة والمعاصرة للخلافة الأموية، مما أثار الخلاف بين الباحثين حول تحديد ملامح تخطيط المسجد الأقصى نظراً لندرة المصادر والنقوش التاريخية^{٥٨}، فليس لدينا نصاً يصف التخطيط العام للمسجد الأقصى في العصر الأموي بشكل مباشر وما وصلنا من مصادر يرجع أقدمها إلى نهاية العصر العباسي و بداية العصر الفاطمي، واقتصرت على وصف ما شيده من أعمال تجديد أو بناء قبة أو رواق، دون أية إشارة لما كان عليه التخطيط العام للمسجد الأقصى^{٥٩}، وبذلك كان تخطيط المسجد الأقصى مجهولاً تماماً حتى منتصف القرن ٤هـ / ١٠م إلى أن كشفت ملامح تخطيط المسجد الأقصى في العصر الأموي مع زيارة الرحالة المهلبى و نص الرحالة المقدسي، الذي يرجع إليهما الفضل في كشف اللثام عن ما أخفى من عمارة المسجد الأقصى حين ذاك، والذي مكّن بعض من المستشرقين^{٦٠} من عمل مخططات افتراضية للمسجد الأقصى استناداً على ما ورد في نص المقدسي؛ وذلك بعد استقراء ما جاء فيها من معلومات دونت بدلالة المشاهدة^{٦١} بينما أغفلوا جميعاً رحلة المهلبى التي كشفت اللثام عن تفاصيل في غاية الأهمية، وهذا ما يميز نصوص الرحالة عن غيرهم، ويعد ما دونه كل من المقدسي والمهلبى من أهم ما وصلنا عن عمارة المسجد الأقصى في العصر العباسي من حيث الموقع والمساحة والتخطيط العام للمسجد والتكوين المعماري للمسجد الأقصى من أروقة وصحن وقباب ومدخل وتغطيات وروافع وفتحات ونوافذ ومادة بناء، وكذلك أعمال الزخرفة بأشكالها وألوانها في وصف دقيق، كما أفادنا المقدسي بمعلومات مهمة عما تدعى من أجزاء في عمارة المسجد الأقصى من جراء الزلزال والإضافات المعمارية التي تمت على يد عبد الله بن طاهر، وكذلك الكشف عن حقائق معمارية طُمت الآن بفعل الإضافات المعمارية الكثيرة المتلاحقة على عمارة المسجد، وبخاصة مع الاعتداءات الصليبية على المسجد الأقصى^{٦٢}، إلى جانب الأحداث التاريخية التي تعاقبت على المسجد الأقصى وساعدت على إخفاء كثير من معالمه المعمارية، وعلى هذا أرى أن احتمالية إعادة بناء

^{٥٧} المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد، أحسن التقاسيم، القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٨م، ١٧١.

^{٥٨} HAMILTON, *The Aqsa*, 55.

^{٥٩} العليمي، مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ والخليل، تحقيق: محمود عودة، مكتبة دنديس، ٥٥:٥.

^{٦٠} كريزول، الوجيز، ١٠٥؛

HAMILTON, *Aqsa Mosque*, FIG.30

^{٦١} الكحلوي، آثار مصر الإسلامية في نصوص الرحالة المغاربة والأندلسيين، دار لبنان، ١٩٩٤م، ١٧: ١٩

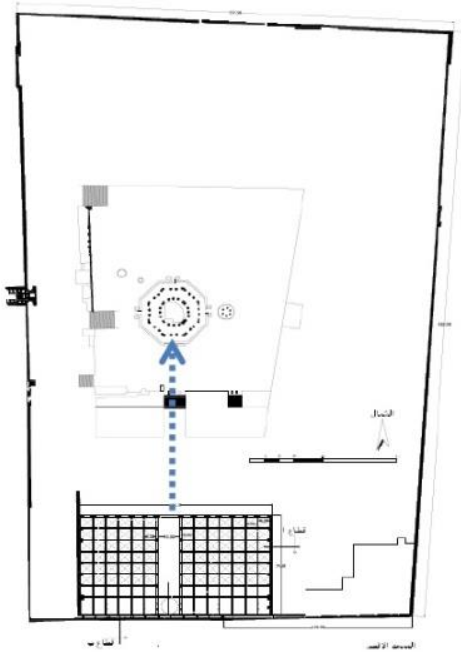
^{٦٢} يمكن رصد الكثير من المعلومات عن الاعتداءات الصليبية على المسجد الأقصى في ضوء رحلة الرحالة الهروي الذي زار المسجد الأقصى في وقت الاحتلال الصليبي و مدنا بمعلومات كثيرة عن تلك الفترة؛ انظر: الهروي، أبو الحسن على بن بكر، الإشارات إلى معرفة الزيارات، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٢م، ٣٦-٣٢.

المسجد الأقصى في ضوء بعض الحقائق الأثرية وما ورد في وصف كل من المقدسي والمهلبى^{٦٣} نظراً لأهميتهما في إظهار الواقع المعماري لعمارة المسجد الأقصى يعد أمراً متاحاً وليس بالصعب.

١٠. معالم تصميم المسجد الأقصى في العصر الأموي:

لم يتنبه الباحثون إلى الرحالة المهلبى وما ذكره في وصف عمارة المسجد الأقصى وهو يعد من أهم الإضافات الجديدة في هذه الدراسة، حيث أضاف اللثام عن معلومات مهمة فيما يتعلق بالتكوين المعماري للمسجد، إلى جانب ما ذكره المقدسي، وكلاهما قد اعتمدت عليها في عمل مخطط معماري إفتراضى للمسجد الأقصى آخذين في الاعتبار بعض الجوانب التي لا يمكن الاستغناء عنها منها:

١- دراسة شاملة للمشروع من حيث الموقع ومتطلبات المعالجات والحلول المعمارية التي يتطلبها تنفيذ مشروع بحجم المسجد الأقصى وقبة الصخرة على تلك المساحة الكبيرة التي تطلبت تسوية أرضية الهضبة الصخرية لإقامة المسجد والقبة في إطار معماري واحد لا ينفصلان. (شكل رقم ٧ (أ- ب))



(شكل ٧ أ) مسقط أفقى افتراضى للمسجد الأقصى

في العصر الأموي

© عمل الباحث

(شكل ٧ ب) منظور افتراضى من واقع الحفائر وأوراق

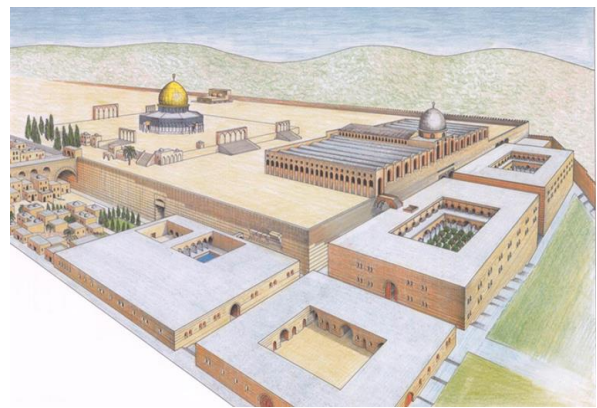
البردى يوضح أصول عمارة المسجد الأقصى إبان

إنشاءه في العصر الأموي

© البروفيسير/ مثير بن دوف عام ١٩٦٩م

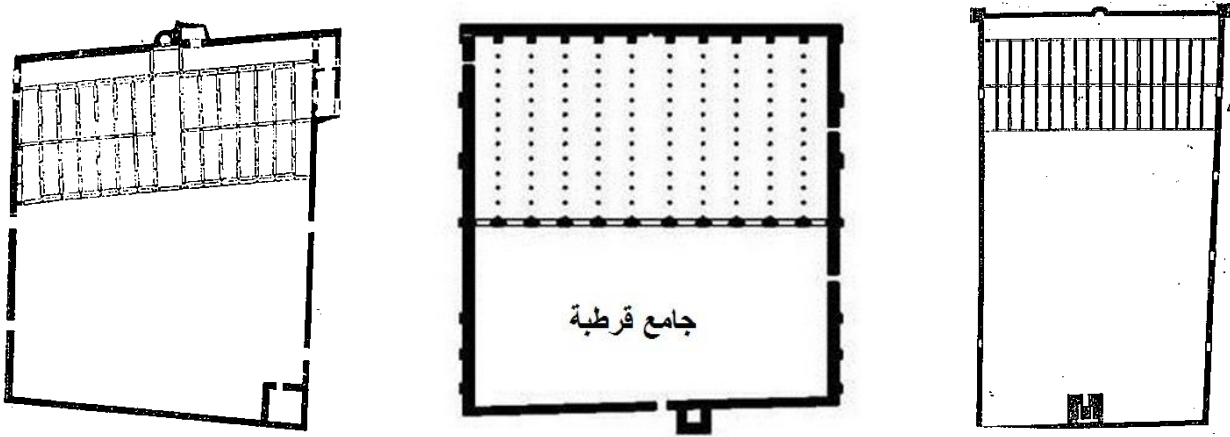
٢- القياس على التصميم المعماري لقبة الصخرة بوصفها عمارة أموية خالصة احتلت صدارة في تاريخ العمارة الإسلامية لتميزها بالجمع بين روعة ووظيفة التصميم مع التطبيق لنظريات القيم الجمالية من حيث الزخرفة والنسبة الذهبية إلى جانب أنها احتفظت بعناصرها الأموية الخالصة .

٣- يجب دراسة تصور تخطيط ظللة القبلة وعلاقتها بالتكوين العام لمساحة ووحدات عمارة المسجد وحتمية وجود ماكينت قبيل أعمال التنفيذ مع مراعاة موقع قبة الصخرة وتأثيرها المباشر على موقع ظللة القبلة بالمسجد الأقصى.



^{٦٣} المقدسي، أحسن التقاسيم، ١٦٩-١٧٣؛ المهلبى، المسالك، ٧١-٧٤.

٤- القياس على مخططات مساجد المغرب والأندلس في العصر الأموي والتي اقتبست مخططاتها وشكلت عمارتها وعناصرها على غرار تخطيط المسجد الأقصى كجامع القيروان والزيتونة وقرطبة وقفصة^{٦٤}. (انظر الأشكال ٨-٩-١٠)



(شكل ١٠) مسقط أفقى الزيتونة

(شكل ٩) مسقط أفقى لجامع قرطبة

(شكل ٨) مسقط أفقى لجامع القيروان

والتي احتفظت بأصالتها و أمدتنا المصادر بمراحل عمارتها منذ تأسيسها في العصر الأموي آخذين في الاعتبار أن غرب العالم الإسلامي تم فتحه إسلامياً في تلك الفترة المبكرة وأن جميع مساجد المغرب والأندلس تأثرت بمدرسة القيروان المعمارية والتي تأثرت بتخطيط عمارة المسجد الأقصى (الشكل ٨-٩-١٠) وهذا ما جعل الرحالة الإدريسي يقارن بين جامع قرطبة والمسجد الأقصى^{٦٥}.

٥- استقراء ما ورد في مصدرين رئيسيين للرحالة في القرن ٤هـ / ١٠ م هما المقدسي والمهلبى وما تضمناه من معلومات في غاية الأهمية عن عمارة المسجد الأقصى من ناحية المساحة الكلية للمسجد والموقع وطبيعته الجغرافية والتخطيط العام للمسجد ومادة بنائه والوحدات المعمارية الرئيسية المكونة لعمارة المسجد الأقصى^{٦٦} من صحن رئيس وأروقة تحيط به من ثلاث واجهات ودكة الصحن وقبة الصخرة إلى غير ذلك من معلومات مهمة عن عدد الأبواب^{٦٧} وأشكال الدعائم والأعمدة^{٦٨} والتغطيات وعدد البلاطات،

^{٦٤} سالم، بيوت الله مساجد ومعاهد، ج. ٢، ١٨٢

^{٦٥} الإدريسي، أبى عبد محمد بن محمد بن عبد الله بن أدريس، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، مج ١، ٣٥٩.

^{٦٦} أشار المقدسي إلى أن مساحة المسجد الأقصى تتوى على المغطى ظللة القبلة وقبة الصخرة، وهذا ما يؤكد على التخطيط العام للمساجد المبكرة؛ انظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ١٧١.

^{٦٧} أشار المقدسي عند وصفه لأبواب المسجد الأقصى فقال، يوجد بظلة القبلة ست وعشرون باب، موزعة على خمسة عشر باب على الواجهة الشمالية؛ وإحدى عشر باب على الواجهة الشرقية، كما يحتوي المسجد على ثلاثة عشر مدخلا منها باب حطة وباب النبي، وباب الرحمة وباب الأسباط، أبواب.... وباب الوليد، وباب إبراهيم، وباب داود، وباب أم خالد، وأبواب حجرات مريم؛ انظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ١٧١

وغيرها مما يؤكد بأنها ليست من أعمال الإضافة اللاحقة على عمارة المسجد أو ناتجة عن أعمال إعادة بناء وإن ما تبقى من عناصرها المعمارية كافياً بأن يعبر عن مظاهر أصالتها الأموية. و قد يتضح ذلك جلياً في تحليل ما ذكرناه عن إفادتنا في التعرف على أسس تصميم المسجد الأقصى في العصر الأموي وتأصيلها على النحو التالي:

أولاً: بالنسبة للموقع وأسلوب معالجة الانخفاضات عن طريق استخدام العقود المركبة والحوائط الحاملة والتقيب نجدها بوضوح في عمارة المسجد الأموي بدمشق ومسجد قرطبة في الأندلس (انظر اللوحات ٢٠-٢١-٢٢) وهذا يؤكد على أن فكرة المعالجة كانت راسخة في فكر المعماري الأموي.

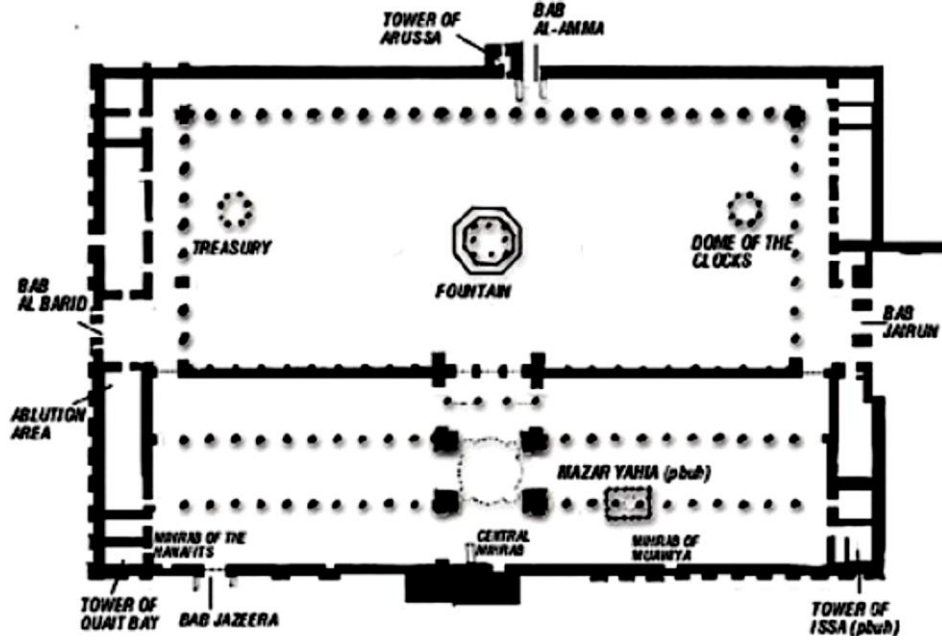


(لوحة ٢٠-٢١-٢٢) توضح فكرة استخدام الفتحات متعدد المستويات لرفع منسوب السقف.

ثانياً: فيما يتعلق بتخطيط المسجد الأقصى بأن إنشائه من صحن وظلة واحدة جهة القبلة دون أروقة جانبية أو مؤخرة، فإن هذا التخطيط هو ما كانت عليه أيضاً المساجد المبكرة في المغرب والأندلس، وأن الأروقة الجانبية و مؤخر المسجد كانت دائماً من أعمال الإضافات اللاحقة على عمارة المساجد الأموية في المغرب والأندلس (انظر الأشكال ٨-٩-١٠).

ثالثاً: اعتمد المعماري الأموي تصميماً مخالفاً للمسجد الأموي بدمشق من حيث تخطيط ظللة القبلة، ففي الجامع الأموي بدمشق تتكون ظللة القبلة من ثلاثة أساكيب عرضية تمتد من الشرق إلى الغرب يقطعها في المنتصف مجاز قاطع (أي بلاطة طولية) تتوسطها قبة كبيرة تعرف بقبة النسر (انظر الشكل رقم ١١)

^{٦٨} أشار المقدسي بكل وضوح بمجموعة الروافع الحاملة لبانكة ظللة القبلة فقال، "وهي إلى حد أعمدة الرخام وما كان من الأساطين المشيدة فهو محدث" وهنا فرق المقدسي في نصه بين الأعمدة الرخامية المنحوتة قطعة واحدة والأساطين المبنية؛ انظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ١٦٨.



(شكل ١١) مسقط أفقي للمسجد الأموي

<https://www.facebook.com/photo/?fbid=334413136723680&set>

بينما جاء تخطيط ظللة قبلة المسجد الأقصى من خمسة عشر بلاطة تسير عقود بوائكها من الشمال إلى الجنوب بشكل عمودي على جدار القبلة وتتميز البلاطة الوسطى بأنها أكثر ارتفاعاً واتساعاً^{٦٩} (شكل ١١)، وقد يفرض هذا التخطيط الجديد لظللة القبلة بالمسجد الأقصى تساؤلاً لماذا خطت من بلاطات عمودية بدلاً من الأساكيب العرضية ، وبخاصة أن مساحة المسجد الأقصى كبيرة وتسمح بتطبيق التخطيط العرضي لبوائك البلاطات والتي تتميز من الناحية الوظيفية مع انتظام صفوف المصلين (شكل ٧)، وأتصور الإجابة على هذا التساؤل يتطلب مراجعة أبعاد المسقط الأفقي للمسجد الأقصى والذي سبق و أوضحنا أن موقع الصخرة كان له أثر مباشر على موقع وامتداد ومساحة ظللة قبلة المسجد وكذلك المساحة الكلية والتي شكلت على هيئة شكل رباعي غير متساوي الاضلاع، وأن الضلع الجنوبي (جدار القبلة) هو أصغر أضلاعه ولو فرض واعتمد المعماري تخطيط ظللة القبلة من أساكيب أي بلاطات عرضية ستختلف امتدادات هذه البلاطات من حيث المساحة كلما ابتعدنا عن جدار القبلة وفي هذه الحالة ستصبح بلاطة المحراب هي الأصغر امتداداً عن باقي بلاطات المسجد وهو أمر مرفوض بالنسبة لفضل الصف الأول في الصلاة^{٧٠} ولكن عبقرية المعماري الأموي جعلته يلجأ الى تخطيط مبتكر ليتحكم في ضبط أبعاد ظللة القبلة وتسوية صفوف المصلين بتنفيذه للتخطيط العمودي لبوائك ظللة القبلة (شكل ٣) إلى جانب حرصه الشديد على محورية امتداده مع قبة الصخرة.

^{٦٩} اعتمد تخطيط المساجد الجامعة المبكرة على طرازين لظللة القبلة، الطراز الأموي المكون من أساكيب عرضية وطراز المسجد الأقصى المكون من بلاطات عمودية، وقد شاع الطراز المعماري للأقصى في مساجد المغرب والأندلس ؛ أنظر:

سالم، بيوت الله ومساجد ومعاهد ، ج.٢، ١٨٣

^{٧٠} الكحلوي، أثر العقيدة على عمارة المسجد ، مجلة كلية الآداب/ جامعة الملك سعود، ١٩٩٨م، ٢٠١.

رابعاً: بالنسبة لموقع وعمارة قبة الصخرة فإنها تدل أنها نتاج مشروع معماري متكامل كانت الصخرة محور تخطيطه^{٧١} وبالقياس على تخطيطها وأسس تصميمها وأساليب زخرفتها يتضح جالياً مدى ما كانت عليه عمارة المسجد الأقصى من خصائص معمارية وسمات فنية، وبخاصة إذا قمنا بمضاهاة عناصر القبة المعمارية مع ما يماثلها في عمارة ظلة قبلة المسجد الأقصى سواء من حيث أسلوب المعالجات أو أنواع العقود والأعمدة وتيجانها وفتحات النوافذ واستخدام الأخشاب كروابط بين تيجان الأعمدة وغير ذلك من عناصر معمارية وزخرفية تؤكد على وحدة السمات الفنية والخصائص المعمارية لعناصر العصر الأموي، كما تؤكد على أن عمارة المسجد الأقصى كانت على نفس المستوى من القيمة الفنية والهندسية المعمارية وليس هناك ثمة شك في ذلك، كما تأثر موقع المسجد الأقصى بشكل رئيس بموقع قبة الصخرة مما جعل ظلة القبلة بالمسجد الأقصى لا تمتد إلى الحائط الشرقي للمسجد حتى لا يقع المحراب بعيداً عن امتداد محور الصخرة، وهذا يوضح مدى تأثير موقع القبة على تخطيط رواق قبلة المسجد الأقصى^{٧٢}، وبخاصة تخطيطه الداخلي من بلاطات تسير عقود بوائكها عمودية على جدار القبلة. (شكل ٣) إلى جانب مراعاة فكرة السمترية بين كتلتى ظلة القبلة وقبة الصخرة .

خامساً: أوضحت الشواهد التاريخية رؤية البحث حول تخطيط ظلة قبلة المسجد الأقصى في العصر الأموي من خمسة عشر بلاطة وما ورد في نصي المقدسي والمهلبى فهما بحق قد كشفنا لنا عن الكثير من التفاصيل سواء الخاصة بالتخطيط أو الزخرفة وقد توافقا إلى حد كبير فيما بينهما وبخاصة تحديد موقع المسجد الأقصى بالنسبة لمدينة القدس، فقال المقدسي: "وأما المسجد الأقصى فهو على قرنة (أى الجزء المرتفع)، البلد الشرقي" بينما حدد المهلبى الموقع فقال: "المسجد الأقصى على شفير وادى من شرقيه يعرف بوادى جهنم"^{٧٣}، كما اتفق في تحديد المساحة الكلية للمسجد الأقصى بأنه مكون من شكل رباعي غير منتظم الأضلاع بعد أن قام كل منهما بتدريعه فقال المقدسي: "أبعاده من الشرق إلى الغرب سبعمائة ذراع ومن الشمال إلى الجنوب ألف ذراع بذراع الملك الأسباني، بينما جاء قياس المسجد الأقصى عند المهلبى "طوله تسعمائة ذراع وعرضه خمسة وعشرون ذراع" ويتضح من النصين أنهما أطلقا كلمة المسجد الأقصى على كامل المساحة وليس على جزء منها، كذلك نجحنا في توصيفهما لمساحة المسجد الأقصى كشكل هندسي أبعاده من الشمال إلى الجنوب أكبر من أبعاده من الشرق إلى الغرب"، كذلك أكد النصان على وجود كتلة الصحن كعنصر مركزى فى التخطيط حيث قال المقدسي: "يتوسط صحن كبير (أى المسجد) ميلط يتقدمه من القبلة مغطى

^{٧١} المقدسي، أحسن التقاسيم، ١٧١.

^{٧٢} HAMLITON, *the Aqsa* , 54

^{٧٣} المهلبى، المسالك، ٧٢

(ظلة القبلة)^{٧٤} ومن الجانب الشرقي أروقة حملت عقودها على أعمدة وأساطين وفي مؤخرة المسجد بالجانب الشمالي أروقة، أما نص المهلبي فقد كان أكثر تفصيلاً لكتلة الصحن حيث قال: "كما يدور الصحن بأروقة على عمد عرض الرواق أربعة عشر ذراعاً^{٧٥} ووسط الصحن دكة الصخرة" وفي هذا دليل قاطع أن صحن المسجد الأقصى، كان يحيط به من ثلاث جهات (الغربية والجنوبية والشمالية) أروقة أكبرها رواق القبلة، وهذا ما يؤكد المهلبي حيث قال: "إن الجهة الشرقية من المسجد ليس على الميسرة أروقة" وهذا ما يؤكد على صحة تصورنا لتخطيط المسجد الأقصى بعد إضافات الخليفة العباسي المهدي حيث أصبح له أروقة في الجانب الغربي والشمالي وليس كما تصور بعض الباحثين أن تلك الأروقة من الإضافات الأيوبية على عمارة المسجد الأقصى^{٧٦} (شكل ١٢)

كما أكد كلا النصين على مركزية قاعدة قبة الصخرة في وسط الصحن فقال المقدسي: "والصحن كله مبلط وسطه دكة مثل مسجد يثرب يصعد إليها من الأربعة جوانب في مراقي (أي السلالم) وفي الدكة أربع قباب: قبة السلسلة، قبة المعراج، قبة النبي صلى الله عليه وسلم - بلا حيطان، وفي الوسط قبة الصخرة على بيت مثن بأربعة أبواب كل باب يقابل مرقاه^{٧٧}". أما نص المهلبي فقد زاد على نص المقدسي حيث قال: "وسط الصحن دكة الصخرة ارتفاعها من الأرض ستة أذرع وطولها مائة وعشرون ذراعاً في عرضها مثلها ووسط الدكة قبة عالية^{٧٨}".

أما التخطيط المعماري لظلة القبلة في المسجد الأقصى فقد تبارى النصين في ذكر تفاصيل معمارية دقيقة، حيث تعرض المهلبي لوصف الطابق الأرضي من ظلة القبلة فقال: "مبنى (أي رواق القبلة) على أزاج عظام تحته ينزل إليها بدرج ويخرج من أبواب شاهقة إلى طرقات تحت المسجد مستقلة كأنها طبقة ثانية تحت المسجد^{٧٩}". ويتضح في ضوء النص السابق أن لظلة القبلة في المسجد الأقصى طابقاً أرضياً والذي اختلط

^{٧٤} اعتاد المؤرخون والرحالة استخدام مصطلحات متداولة في أقاليم نشأتهم وكانوا غالباً ما يصفون المسجد على غرار تقسيم الجيوش في صدر الإسلام فكلمة حوف المسجد تعني الصحن ومقدمة المسجد تعني ظلة القبلة ومؤخرة المسجد تعني الظلة المواجهة لظلة القبلة من على الصحن والأروقة الجانبية تعرف باليمين والميسرة. الكحلاوي، آثار مصر، ١٦٧

^{٧٥} أمدنا المهلبي بمساحة الرواق الغربي للمسجد الأقصى وهو بمقدار أربعة عشر ذراعاً أي يساوي ٧ متر تقريباً وهو بذلك يؤكد على أن موقع الرواق الغربي قد أعيد بناؤه على مساحة أقل وقد أثبتت الحفائر التي أجرتها وزارة الأوقاف الأردنية أن قواعد أعمدة الرواق الغربي عثر عليها في أثناء عملية الترميم؛ انظر التقرير، عبد الله العبادي، الإعمار الهاشمي ودور وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية في الحفاظ على الأماكن المقدسة في القدس.

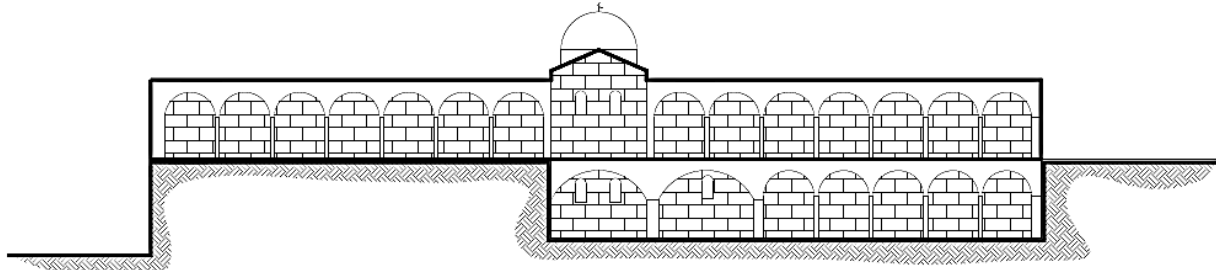
^{٧٦} مما لا شك فيه بل والمؤكد أن صحن المسجد الأقصى كانت تحيط به أروقة من ثلاث جهات في منتصف القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وهذا يبطل الرأي الذي ينسب الأروقة إلى العصر الأيوبي؛ المهلبي، المسالك، ٧٢

^{٧٧} المقدسي، أحسن التقاسيم، ١٩٩.

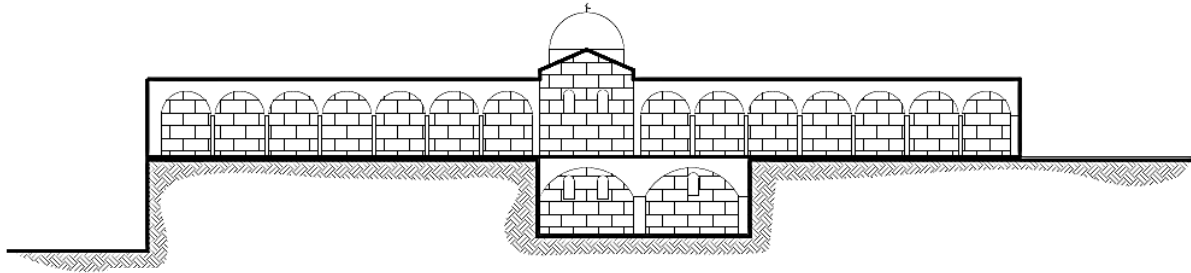
^{٧٨} المهلبي، المسالك، ٧٢.

^{٧٩} المهلبي، المسالك، ٧٢.

على كثير من الباحثين بتعريفه بالمسجد القديم أو المسجد الأول أو مسجد سليمان، إلا أن الحقيقة هو أن عمارته هي نتاج عملية تسوية لمنسوب السطح العلوي وهي تتألف من مستطرتين مستطيلتين يمتدان من الشمال إلى الجنوب بعمق ٤٩ متراً تقريباً^{٨٠}، وقد غطى كل منهما بقبو برميلي محمول على حوائط حاملة وأكتاف ضخمة وتقع المستطرتة الأولى أسفل البلاطة الوسطى بينما جاءت المستطرتة الثانية على الجانب الشرقي من الأولى. (لوحة ٤-٥) (شكل ١٣-١٤)؛

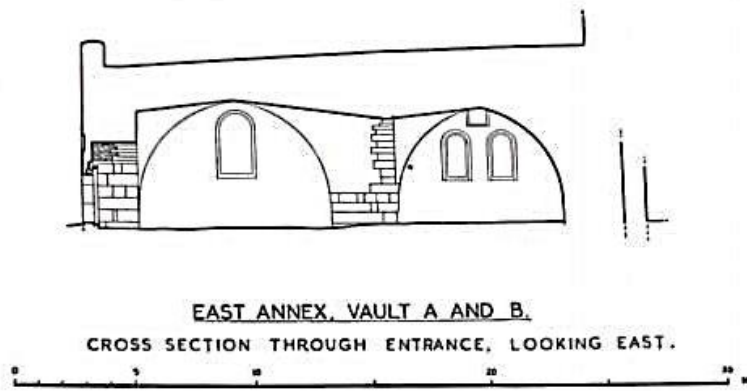


(شكل ١٣) قطاع رأسى يوضح امتداد الطابق السفلى أسفل ظلة القبلة والمصلى المروانى © عمل الباحث



(شكل ١٤) يوضح امتداد القبوات أسفل ظلة قبلة المسجد الأقصى © عمل الباحث

وهذا يعنى أن المعالجة المعمارية فى الطابق الأرضى لم تكن ممتدة جهة الغرب، ربما ذلك لاستواء منسوبها مع سطح المنسوب العلوى للصحن.^{٨١} (شكل ١٥).



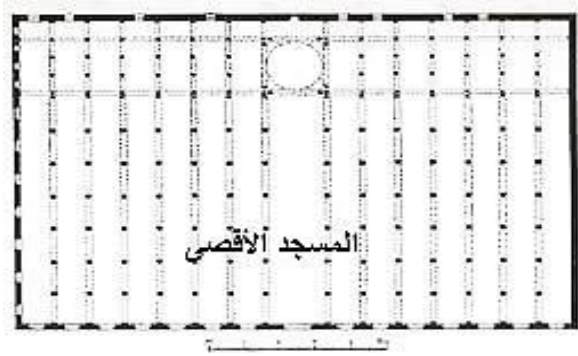
(شكل ١٥) قطاع رأسى للقبوتين أسفل ظلة قبلة المسجد الأقصى

HAMILTON, *the structural History of the aqsa mosque* , 1949, 53

⁸⁰ HAMILTON, *The Aqsa*, 51

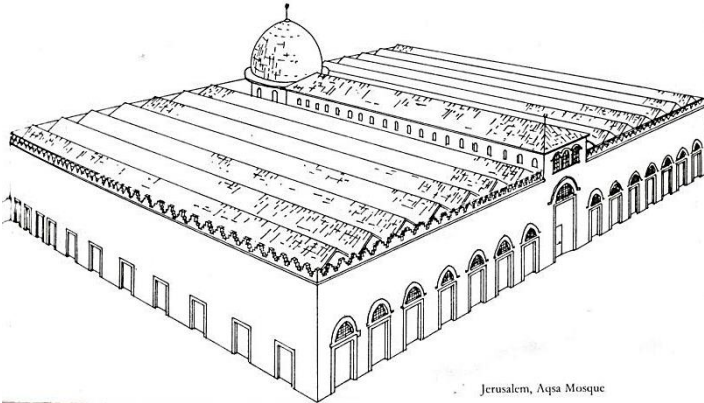
⁸¹ HAMILTON, *The Aqsa*, 53

سادساً: فيما يتعلق بعدم امتداد ظل القبلة على الضلع الجنوبي فقد أكد كل من المقدسي والمهلبى بأنها لم تكن متصلة بالجدار الشرقي فقد قال المقدسي: والمغطى (أى ظل القبلة) لا يتصل بالحائط الشرقي وعل ذلك بأنه لا يتم فيه صف أبداً وقد أرجع ذلك لقول عمر بن الخطاب؛ بأن يتخذوا في غرب المسجد مصلاً فترك هذا الجزء من الجانب الشرقي حتى لا يخالفوا قوله^{٨٢} كما رأى المقدسي أنهم لو مدوا في ظل القبلة بالحائط الشرقي للمسجد ستقع الصخرة بعيداً عن محاذاة المحراب فكهوا ذلك^{٨٣}، وفي هذا النص يتضح جلياً أن موقع الصخرة كان له الأثر المباشر على تحديد موقع ظل القبلة بالمسجد الأقصى، وهذا ما أكد عليه المهلبى عند وصفه لموقع المصلى فقال: "والرواق القبلي الذي فيه المحراب ليس الرواق في عرض الصحن كله، بل هو في مقدار ثلثي الصحن، والثلث الآخر مكشوف لا رواق عليه^{٨٤}". ويتضح من النص السابق أن امتداد ظل القبلة على الضلع الجنوبي من المسجد كان يشغل ثلثي امتداد الضلع والثلث الآخر مكشوف، وقد يكون ذلك سبب مباشر في عدم بناء رواق على الجهة الشرقية من المسجد الأقصى.



(شكل ١٦) مسقط أفقى لتخطيط المسجد الأقصى في العصر العباسي
عن

CRESWELL, *Early Muslim*, 60



(شكل ١٧) منظور للمسجد الأقصى في العصر العباسي نقلا عن:

CRESWELL, *Early Muslim*, 60

أما فيما يتعلق بالتكوين المعماري لظل القبلة فيعد نص المقدسي هو أول من أشار إلى عدد بلاطات ظل القبلة بأنها تتكون من خمسة عشر بلاطة أوسطها أكثر اتساعاً وارتفاعاً غطيت جميعها بأسقف خشبية غطيت بالأواح الرصاص، أما سقف البلاطة الوسطى فغطى بسقف جمالون^{٨٥} (شكل ١٦-١٧) وظل القبلة كما جاء في وصف المقدسي أيضاً ست وعشرون باباً منها خمسة عشر باباً يفتح على الصحن من الجهة الشمالية وأحد عشر باباً يفتح على الصحن من الجهة الشرقية لظل القبلة^{٨٦}، ومما يؤكد على أن المسجد الأقصى في العصر الأموي كانت ظل قبلة تتكون من خمسة عشر بلاطة وليس أقل من ذلك هو ما نستقرئه في

^{٨٢} المقدسي، أحسن التقاسيم، ١٧١

^{٨٣} المقدسي، أحسن التقاسيم، ١٧١

^{٨٤} المهلبى، المسالك، ٧١

^{٨٥} المقدسي، أحسن التقاسيم، ١٦٨.

^{٨٦} المقدسي، أحسن التقاسيم، ١٦٨.

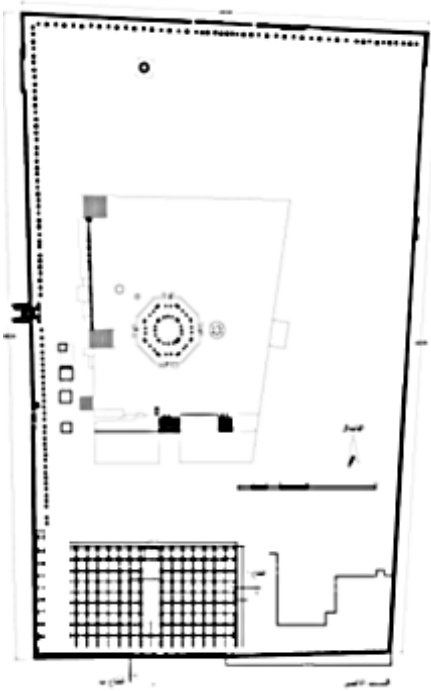
نص المقدسي نفسه، عندما أشار إلى ما أحدثه الزلزال الذي ضرب المغطى أى ظلة قبلة المسجد الأقصى فقال: "لا يفى برده إلى ما كان، بيت مال المسلمين فكتب إلى أمراء الأطراف وسائر القواد أن يبني كل واحد منهم رواقاً فبنوه أوثق وأغلظ صناعة مما كان". ويتحليل النص السابق يتضح أنها كانت عملية إعادة بناء ما تدعى من أروقة أو بلاطات وقد فسر ذلك النص بعبارة "لا يفى برده" إلى ما كان عليه قبل حادثة الزلزال، ثم يوضح النص أنه تم توزيع إعادة بناء أروقة ظلة قبلة الأقصى على أمراء النواصي أى الأقاليم أى أن كلاً منهم قد تكفل بإعادة إعمار رواق من أروقة المسجد الأقصى فتم لهم ذلك وجعلوه أكثر صلابة عما كان، إذ يؤكد النص على أن التكوين المعماري للمسجد الأقصى كان مكون من خمسة عشر بلاطة اعتماداً على استقرار النص وتحليله، وليس كما تصور بعض الباحثين أن تخطيط ظلة قبلة المسجد الأقصى قد تكونت من خمسة عشر بلاطة مع الإضافات العباسية للمسجد الأقصى.^{٨٧}

١١. الخلاصة:

نستخلص مما سبق أن تخطيط المسجد الأقصى إبان تأسيسه في العصر الأموي كان يتكون من مسقط أفقى عبارة عن شكل رباعي غير منتظم الأضلاع يحيط بصحنه من جميع الجهات أسوار تتخللها أبواب وفى وسط الصحن تقع قبة الصخرة والى أكثر من نصف امتداد الضلع الجنوبي تقع ظلة القبلة والتي جاءت من طابقين أرضى وأول، أما تخطيط ظلة القبلة فتتكون من خمسة عشر بلاطة تسير عقود بوائكها عمودية على جدار القبلة (شكل ٧)

١١، ١١. تخطيط المسجد الأقصى فى العصر العباسى :

أما ما أحدثه العباسيون فى المسجد الأقصى فى عام ١٦٣ هـ / ٧٨٠م هو إعادة بناء بوائك ظلة القبلة التى تداعت من أثر الزلزال الذى ضرب المسجد، وكذلك بنائهم للسقيفة التى تتقدم واجهة ظلة قبلة المسجد من جهة الصحن، على يد عبدالله بن طاهر. (لوحة ١١) وكان الوازع على بنائها دعم رقص عقود البوائك العمودية على الجدارين



(شكل ١٨) مسقط أفقى للمسجد الأقصى فى العصر

العباسى © عمل الباحث

^{٨٧} فكرى، المدخل، ٢١٠.

الجنوبى والشمالى، كما يرجع إليهم أيضاً بناء الظلّتين حول صحن المسجد من الجهتين الغربية والشمالية، وفقاً لما ذكر في نص المقدسي^{٨٨} والمهلبى^{٨٩}، (شكل ١٨)

وعليه فإن التخطيط العام للمسجد الأقصى في العصر العباسى كان يتكون من صحن أوسط يحيط بأضلاعه من ثلاث جهات الجنوبية والشمالية والغربية ظلات أكثرها عمقاً ظلّة القبلة، والتي احتفظت بتخطيطها الداخلى المكون من خمسة عشر بلاطة أكثرها اتساعاً وارتفاعاً البلاطة الوسطى^{٩٠} أما قبلة الصخرة فقد احتفظت بموقعها في وسط الصحن إذ لم تتأثر عمارتها بفعل الزلزال (شكل ١٣) ومن الجدير بالذكر أن بناء السقيفة على واجهة ظلّة القبلة من الجهة الشمالية تعد من الظواهر المعمارية التي يمكن رصدها فى الزيادات والإضافات المعمارية العباسية فى المساجد الأموية فى المغرب كمسجد القيروان والزيتونة مع الإضافات التى أحدثتها الأغالبة فى العصر العباسى^{٩١}. وكان للمسجد الأقصى حينذاك أربع مآذن فقط وفقاً لنص ابن عبد ربه حيث قال: "وفيه (المسجد الأقصى) أربع مناور للمؤذنين^{٩٢} وأعتقد أنها ترجع إلى العصر الأموى؛ نظراً لأن المعمار الأموى هو أو من أدخل المئذنة كوحدة رئيسة فى عمارة المسجد، وهو أول من عدد المآذن فى المسجد الواحد ومن أمثلة ذلك الصوامع الأربع فى جامع عمرو بن العاص فى عام ٥٠ هـ.

٢، ١١. تخطيط المسجد الأقصى فى العصر الفاطمى:

أشارت المصادر التاريخية إلى أن عمارة المسجد الأقصى تعرضت لزلزال عنيف^{٩٣} فى عام ٤٢٥ هـ / ١٠٣٣م، على أثره تداعت أجزاء كبيرة من ظلّة القبلة، مما أدى إلى تغيير التخطيط المعمارى لظلّة القبلة من خمسة عشر بلاطة إلى سبع بلاطات فقط؛ وذلك بإزالة أربع بلاطات من كل جانب من على جانبي البلاطة

^{٨٨} المقدسي، أحسن التقاسيم، ١٦٩.

^{٨٩} المهلبى، المسالك، ٧١.

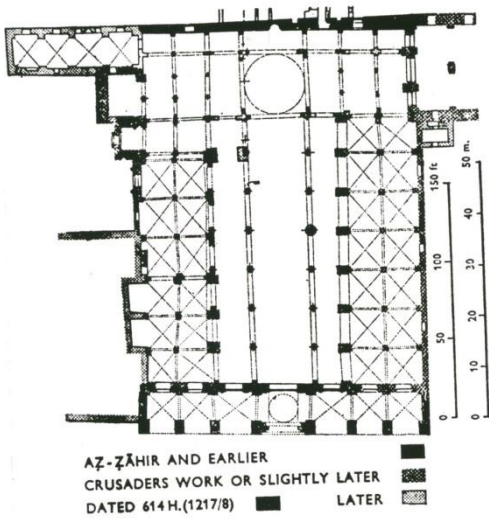
^{٩٠} أكد البروفيسور Hamilton من خلال الحفائر التى أجراها على عمارة ظلّة قبلة المسجد الأقصى بأن المسجد الأموى لم يكن به بلاطة وسطى أكثر اتساعاً وارتفاعاً وأنها جاءت نتيجة أعمال إعادة بناء الأقصى فى العصر العباسى بعد إزالة البائكة التى بمنصف ظلّة القبلة، مما ساعد على تميز البلاطة الوسطى باتساعها؛ انظر: HAMILTON, *The Aqsa*, 53

^{٩١} الكحلوي، محمد محمد، "مقاصير الصلاة فى العصر الإسلامى"، مجلة كلية الآثار، ١٩٨٩م، ٢٠٩

^{٩٢} ابن عبد ربه، العقد، ج.٧، ٢٩١.

^{٩٣} ذكر ابن عماد الحنبلي فى شذرات الذهب أحداث الزلزال الذى ضرب القدس فقال، "وزلزلت الرملة فهدم نحو من نصفها، وخسف بقرى، وسقط بعض حائط بيت المقدس"؛ أنظر: أبو الفلاح، عبد الحى بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، شذرات الذهب فى اخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط ومحمود الأرنؤوط، مج. ٥، ١٩٨٦م، ١٢١/١٢١٠م

الوسطى^{٩٤} وقد نسب هذا التعديل إلى الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز دين الله في ٤٢٧هـ / ١٠٣٥م والذي نتج عنه تصغير ظلّة القبلة لتصبح مكونة من سبع بلاطات فقط أكبرها البلاطة الوسطى (شكل ١٩).



(شكل ١٩) مسقط أفقى للظلّة القبلة في العصر الفاطمي

CRESWELL, *Early Muslim*, 63

وفى الواقع أن النقوش التأسيسية الفاطمية لم تسجل تفاصيل التعديلات المعمارية التي أحدثها الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز دين الله والمسجلة على النص الدائر بأسفل قبة المحراب المكتوب بالخط الكوفي بعد الآية الكريمة من سورة الإسراء: "جدد عمارته مولانا علي أبو الحسن الإمام الظاهر لإعزاز دين الله أمير المؤمنين على يد أبي الحسن محمد الحسن بن علي بن عبد الرحمن أنابه الله. تولى ذلك الشريف أبو القاسم بن أبي الحسن الحسين سنة ٥٢٧هـ أعانه الله."^{٩٥}

والنص السابق يُشير إلى تجديد فقط لعمارة المسجد الأقصى دون توضيح الأسباب أو الحالة المعمارية التي كان عليها المسجد الأقصى قبل وبعد الزلزال، كذلك لم تفدنا المصادر التاريخية بأى نص يوضح الأسباب التي دفعت

الخليفة الظاهر الفاطمي بأن يأمر معماره باختزال مساحة ظلّة قبلة المسجد الأقصى إلى النصف تقريباً بشكل غير مسبوق؟؟؟!!!، علماً بأنه من بين أهم المساجد قدسية في تاريخ العمارة الإسلامية، ولماذا لم يحرص الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز دين الله على إعادة بناء ما تداعى من عمارته كما فعل الخلفاء العباسيين من قبل، وقد تصور البعض أن تصغير مساحة ظلّة القبلة في تلك الفترة ربما رداً على هدم حجرة

^{٩٤} لم أعر على نص صريح يوضح الأعمال التي قام بها الخلفاء الفاطميون في المسجد الأقصى سوى إعادة تجديد فيه المحراب وبعض الأروقة التي حول بلاطة المحراب، ولكن حتى أصبحت ظلّة قبلة المسجد مكونة من بلاطات وعلى يد الخلفاء الفاطميين حيث إننا نجد أن وصف ناصر خسرو للمسجد الأقصى في عام ٤٣٧ هـ يصف ظلّة القبلة مكونة من خمسة عشر بلاطة وأن أول من ذكرها بسبع بلاطات هو مجير الدين الحنبلي في الأناجيب في عام ٦٢٧ هـ، ومن الجدير بالذكر أن الهرودي زار المسجد الأقصى في وقت الاحتلال الصليبي في عام ٥٦٩ هـ ولم يتضمن وصفه إلا لقبه المحراب وقرأ النص التأسيسي الكامل الذي يرجع الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله ثم وصف قبة الصخرة والقباب المحيطة بها وأمدنا بموقع الصخرة مسجل عليها طول المسجد الأقصى سبعمائة ذراع بذراع الملك الأسباني وعرضه أربعمائة وخمس وخمسون ذراعاً بذراع الملك الأسباني، وأقر الهرودي بأن الصليبيين لم يغيروا شيئاً من الكتابات القرآنية الموجودة على القباب أو الأبواب ولم يمدنا بوصف أو عدد بلاطات المسجد الأقصى؛ انظر: الهرودي، *الإشارات*، ٣٢.

^{٩٥} الهرودي، *الإشارات*، ٣٨.

السيدة فاطمة الزهراء بمسجد الرسول (صلى الله عليه وسلم)^{٩٦}، وفي الحقيقة أنه لا يوجد نص تاريخي أو نقش يؤكد أو ينسب للفاطميين أنهم هم من قاموا باختزال مساحة ظلّة القبلة.

حيث يعد المسجد الأقصى هو المسجد الوحيد الذي تم تصغير مساحة ظلّة قبليته دون مساجد العالم الإسلامي قاطبة^{٩٧}، وفي الحقيقة فإن ما فعله الاحتلال الصليبي للمسجد الأقصى إبان احتلالهم للقدس بإضافتهم أبنية غيرت وظيفة المسجد باتخاذ ظلّة القبلة كنيسة ومسكن لفرسان الهيكل، كما أقاموا رواقاً على امتداد الجانب الغربي واتخذوا من الطابق الأرضي للمسجد اسطبلًا لخيولهم^{٩٨} إلى جانب ما أحدثوه في قبة الصخرة من صور وصلبان، فلا أستبعد أن يكونوا هم من قاموا بهدم بلاطات ظلّة القبلة حيث لم يصلنا من المصادر التاريخية أو النقوش التأسيسية ما يثبت أن الفاطميين هم من فعل ذلك، ولكن ما فعله الصليبيون بأهل القدس عند احتلالها وقتلهم لأعداد هائلة من أهلها، ومن ثم ليس ببعيد أن يقوموا بتغيير معالم المسجد الأقصى لنتلاءم مع وظيفته الجديدة ككنيسة، ومن الغريب أيضاً أن الدول الإسلامية التي تعاقبت على الحكم كالدولة الأيوبية والمملوكية والخلافة العثمانية لم يحرصوا على إعادة بناء المسجد الأقصى على ما كان عليه إبان إنشائه^{٩٩} وكما فعل الصليبيون في المسجد الأقصى عند احتلالهم للقدس تفعل اليوم قوات الاحتلال الإسرائيلي، فلم تترك موقعاً تحت الأرض أو فوق الأرض بالمسجد الأقصى إلا ونبشوه بحفائر عشوائية، وزاد الطين بلة عندما تقدمت إسرائيل بتسجيل صحن المسجد الأقصى كمنفعة عامة تسهياً لدخول اليهود إلى حرمة.

^{٩٦} ربما لم ينس الفاطميون أن الوليد هو الذي هدم حجرة فاطمة الزهراء عند توسعة المسجد النبوي؛ لذلك لم يحرصوا على إعادة بناء ما تهدم من أروقة ظلّة قبلة المسجد الأقصى، إلا أن دراسة هذا الموضوع باستفاضة ليس محل دراسته الآن، وبخاصة أنه ليس هناك نص صريح ينسب إلى الفاطميين فعل ذلك.

^{٩٧} ربما من فعل ذلك بالمسجد الأقصى هم الصليبيون أنفسهم، حيث لم تمدنا المصادر التاريخية سواء المعاصرة للخلافة الفاطمية أو اللاحقة عليها بهذا التغير الجوهري في المسجد الأقصى، وأغلب ظني أن الصليبيين هم الذين فعلوا ذلك أسوة بما فعلوه في أهل القدس عند غزوهما لها ومن الغريب أن المستشرقين هم وحدهم الذين ينسبون اختزال ظلّة القبلة إلى الفاطميين

CRESWELL, *Early Muslim*, 60

^{٩٨} هذا ما سجله الهروي عند رؤيته للطابق الأرضي لظلّة القبلة فقال، "ونحت الأقصى اسطبل به مجارة هائلة ومعالف الدواب إلى الآن؛ الهروي، الإشارات، ٣٣.

^{٩٩} سيبقى هذا السؤال مطروح لماذا لم تقم الدول الإسلامية بإعادة بناء الأقصى، واكتفوا فقط بترميم ما تداعى من عمارته ولم يحاول أحد رده إلى ما كان عليه في العصر العباسي وبخاصة أن لدينا ما يكفي من المصادر تساعد على ذلك.

٣,١١. محاولات كريزول Creswell وهاميلتون (Hamilton) و بريجز Briggs وفكرى للوصول إلى أصول تخطيط المسجد الأقصى:

- فى البداية أنكر كريزول رواية "Arculf" حول بناء عمر بن الخطاب لمسجد مربع الشكل يتسع لثلاثة آلاف مصلاً على الصخرة، وحجته (ومبرره) فى ذلك أن العرب ليس لديهم معرفة بالبناء وأن ما شهده Arculf ما هو إلا قصر قديم^{١٠٠}.

- أسند كريزول بناء المسجد الأقصى إلى الوليد بن عبد الملك استناداً على مراسلات أوراق البردى بين أفروديتو حاكم الإقليم فى مصر العليا وقره بن شريك وإلى مصر ثم عاد ونقض نفسه وأقر بأن الخليفة عبد الملك هو المنشئ الأول ثم استكمل البناء ابنه الوليد أعمال البناء^{١٠١}.

- اعتمد كريزول على نص مخطوط مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام لشهاب الدين بن تميم المقدسى والمتوفى فى ٧٦٥ أى فى القرن ٨هـ / ١٤م بينما كان لديه مصادر ترجع الى القرن ٤هـ / ١٠م للمقدسى والمهلبى والتي هى أقرب من حيث الزمن لمسار الأحداث التاريخية المتعلقة بالمسجد الأقصى^{١٠٢}

- اختزل كريزول المسجد الأقصى فى ظللة القبلة فقط ولم يقدم لنا تخطيط كامل لعمارة المسجد الأقصى مع الصحن منا يعد أول من أكد أن حدود ظللة القبلة الحالية مع التقسيم الداخلى للبلاطات والقبلة ترجع إلى العصر الفاطمى، دون أن يشير لمصدر تاريخى أو لسند أثرى (الأشكال ١٦، ١٧).

- أوضح كريزول فى ضوء نص المقدسى ٤هـ / ١٠م أن المسجد الأموى "ظللة القبلة" اندمج فى المسجد الأقصى العباسى بعد زلزال ١٦٣هـ / ٧٨٠م فى زمن الخليفة المهدي من خلال دراسة لبعض الشواهد الأثرية فى بوائك البلاطات الواقعة فى الطرف الشرقى والغربى من المسجد، وعلى ذلك وضع حدود لظللة قبلة المسجد الأموى بأنها كانت تمتد من الشمال إلى الجنوب بمقدار ٥٠. ٨٠ متراً، بينما أقر بصعوبة تحديد عرض المسجد الأموى^{١٠٣} (الأشكال ١٤، ١٥)

قام هاملتون بعمل حفائر بالمسجد الأقصى فى الفترة من ١٩٣٨-١٩٤٢ م أثبت فيها أن المسجد "أى ظللة القبلة" أضيفت له زيادة من الجهة الشمالية بمقدار ١٩ متراً وأن الأقصى الثانى "أى العباسى" قد خطط من بلاطة مركزية وسطى أكثر اتساعاً مع قبة تتقدم المحراب واستند على ذلك فى تحليل أشكال البوائك

^{١٠٠} كريزول، الموجز، ١١٢.

^{١٠١} كريزول، الموجز، ١١٢.

^{١٠٢} كريزول، الموجز، ١١٣.

^{١٠٣} كريزول، الموجز، ١١٤.

والأعمدة والتيجان ونسبها إلى الفترة الأموية أو العباسية^{١٠٤}، وبذلك تكون قبلة المحراب الفاطمية أصولها عباسية.

- حاول كريزول التوفيق بين الشواهد الأثرية والمصادر الأدبية ليخرج برأي افتراضي أرجح الأقصى الثاني إما للأمويين أو العباسيين^{١٠٥}

- أكد هاملتون في تقرير أن المسجد الأقصى الأول مشيد على موازين عبارة عن أقبية (انظر الشكل رقم ١٦) وأن المسجد يرجع للعصر الأموي والثاني يرجع للعصر العباسي والثالث يرجع للعصر الفاطمي، وأن المسجد الأقصى الأول لم يكن يتضمن بلاطة وسطى أكثر اتساعاً وقبة تتقدم المحراب^{١٠٦} وقد أخذ أحمد فكرى بهذا الرأي، وما انتهى إليه هاملتون من الصعب الأخذ به حيث إن نظام البلاطات لو كان موحداً

لأغلقت زاوية رؤية رؤية المحراب من جهة الصحن ولذلك اعتمد الأمويون توسعة البلاطة الوسطى ليس من باب الشكل وإنما من باب الوظيفة حتى يتمكن كافة المصلين من متابعة رؤية الإمام عند الصلاة أو الخطيب من على كرسى المنبر، إلى جانب ما أكد عليه البروفسير بوتيه من أن إتساع البلاطات الوسطى في المساجد ذات التخطيط العمودي لم تكن من باب التأثير البازلكي وإنما جاءت لتربيع قاعدة قبة المحراب نتيجة تعامد البلاطة الوسطى مع البلاطة الموازية^{١٠٧}.

- أكد الباحث هنري سترن في ضوء عثوره على حروف لنقوش اللاتينية (شكل ٢٠) أن المسجد الأقصى الأول والثاني يرجعان إلى العصر الأموي والأقصى الثالث نسبة إلى العصر العباسي وعلى هذا تكون ظللة القبلة المكونة من خمسة عشر بلاطة أموية وأن أعمال إزالة أربعة أروقة من على جانبي البلاطة الوسطى ينسب إلى العصر العباسي، وقد استند على ذلك بتحليله لبعض النقوش اللاتينية على



(شكل ٢٠) الحروف اللاتينية

HAMILTON, *The Aqsa*, 47

البراطيم الخشبية وبعض العناصر النباتية و تيجان الأعمدة والمحافظة الآن بمتحف المسجد الأقصى

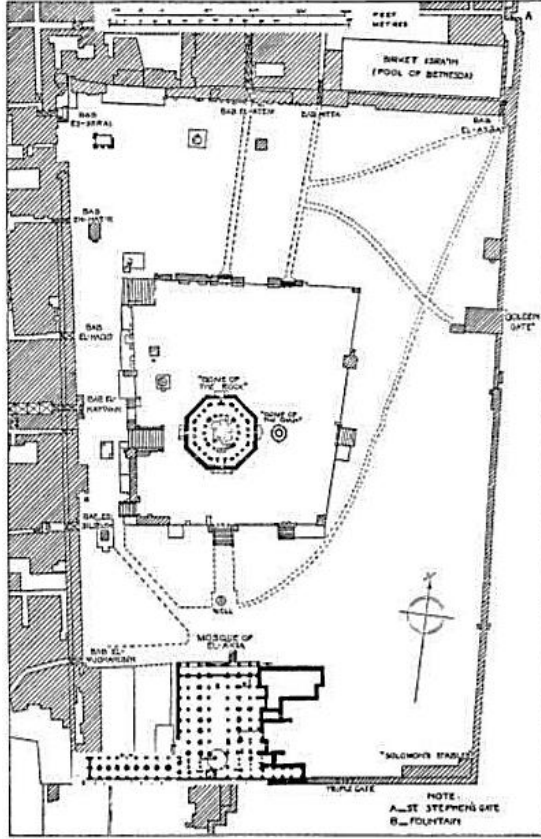
¹⁰⁴ HAMILTON, *The Aqsa*, 46-48.

^{١٠٥} كريزول، الموجز، ١١٣.

^{١٠٦} كريزول، الموجز، ١١٣.

^{١٠٧} الكحلوي، محمد محمد، "القيم الدينية وأثرها في تخطيط عمارة المساجد"، بحث في الآثار الإسلامية في المغرب والأندلس، مطبوعات الآثاريين العرب، ١٩٨٧ م، ج. ١، ٨٢-٨٥.

المبارك بأنها أموية خالصة، وفي تصوري أن هذا خطأ حيث إن لدينا نصوصاً لرحالة وصفت المسجد الأقصى في العصر الفاطمي، كانت فيه ظلّة القبلة مكونة خمسة عشر بلاطة، فكيف يكون العباسيون هم من قاموا بتصغير مساحة ظلّة القبلة؟



(شكل ٢١) مسقط أفقى

BRIGAS, *Muhammadan Architecture*, 35.

- أكد هاملتون من خلال نتائج أعمال ترميم سقف المسجد والتي كشفت في عام ١٩٤٠م على ظهور بعض الأدلة الأثرية على أحد البراطيم الخشبية طولها حوالي ١٢م تقريباً كانت تجتاز البلاطة الوسطى عليها مجموعة من المخريشات نقشها بعض العمال تؤكد على أنها معاصرة للفترة الأموية، وبذلك يكون الأقصى الأول الذي كان امتداده من الشمال إلى الجنوب ٥٠ متراً تقريباً قد تم بناؤه على يد الخليفة الوليد بن عبد الملك وأن الزيادة التي قدرت بعشرين متراً أمام الواجهة الشمالية للمسجد الأقصى الثاني ترجع إلى أعمال الوليد بن عبد الملك، حيث أصبح امتداد ظلّة القبلة من الشمال إلى الجنوب بمقدار ٧٠ م تقريباً^{١٠٨} وهذا أيضاً يتعارض مع ما وصفه المقدسي للأعمال التي قام بها عبد الله بن طاهر .

- يرى بريجز أن المسجد الأقصى بُني على أنقاض كنيسة مريم العذراء التي شيدها جستنيان وأن التصميم المعماري للمسجد الأقصى يثير جدلاً واسعاً من كثرة النظريات الكثيرة والمركبة بالنسبة لتخطيط المسجد الأقصى. (أنظر الشكل ٢١)^{١٠٩}، وقد اثبتت الحفائر عكس هذا الرأي باكتشاف موقع الكنيسة كما تقدم القول.

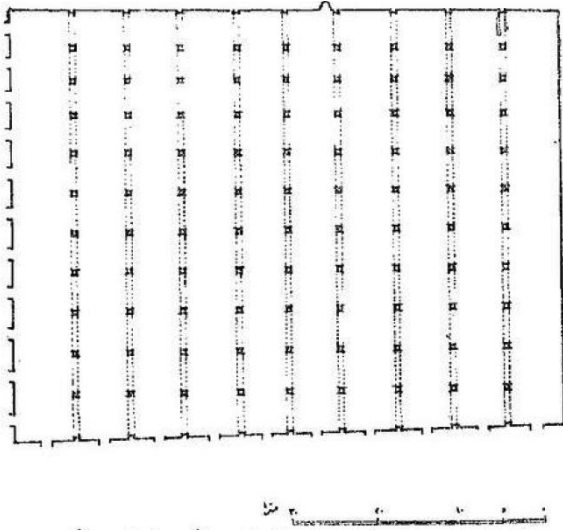
- حاول كل من كريزول وهاميلتون و بريجز إرجاع هدم الأروقة من على جانبي البلاطة الوسطى بظلّة القبلة إلى العباسيين طارة وإلى الفاطميين طارة دون أي نص أو دليل تاريخي معاصر أو لاحق والأغلب أن المسجد الأقصى قطعت أروقه مع الصليبيين ليتلاءم مع تخطيط الكنيسة ذات الطراز البازيليكي^{١١٠}.

¹⁰⁸ HAMILTON, *The Aqsa*, 27

¹⁰⁹ BRIGAS, *Muhammadan Architecture*, 35.

¹¹⁰ HAMILTON, *The Aqsa*, 44

- قام د/ فكري بعمل رسم افتراضي للمسجد الأقصى في العصر الأموي اعتماداً على نتائج الحفائر الذي قام بها هاميلتون في عام ١٩٤٠م فذكر أن ظل القبلة تتكون من مستطيل أبعاده من الشمال إلى الجنوب ٦٥ م وعرضه من الشرق إلى الغرب ٥٠ م وكان تقسيمه الداخلي مكون من إحدى عشر بلاطة وأن محرابه لم يكن يتوسط جدار القبلة وأن عقود البلاطات كانت عمودية على جدار القبلة وعلى هذا اعتبر د/ فكري أن المسجد الأقصى الذي وصفه المقدسي من خمسة عشر بلاطة يرجع إلى العصر العباسي^{١١١}. (شكل ٢٢)



(شكل ٢٢) رسم افتراضي للمسجد الأقصى في العصر الأموي

نقلا عن: فكري، المدخل، ٢١١ .

العرضية أو نظام البلاطات ذات البوائك العمودية على جدار القبلة والذي يعد أساسه وأصوله تخطيط المسجد الأقصى، علماً بأن دكتور/ فكري قام بتحليل فكرة اتساع البلاطة الوسطى في المساجد رداً على المستشرقين وتأكيداً منه على الربط بين المسجد الأقصى ومساجد الغرب الإسلامي من حيث التخطيط استناداً إلى ما ذكره الرحالة الإدريسي في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي عند زيارته للمسجد الأقصى فقال: " ليس في الأرض كلها مسجد على قدرة المسجد الجامع الذي في قرطبة من ديار الأندلس وأن سقف جامع قرطبة أكبر من سقف جامع الأقصى^{١١٢}، والنص يوضح العلاقة الوثيقة بين المسجد الأقصى ومساجد المغرب والأندلس سواء من حيث الطراز المعماري والزخرفي .

الخلاصة :

وعليه أرى أن المسجد الأقصى من الناحية التاريخية والمعمارية قد تعرض للكثير من الإضافات المعمارية التي ساعدت على طمس بعض معالمه وبخاصة أمام صمت المصادر التاريخية، مما ساعد في عدم كشف بعض الحقائق، ولكن وفي ظل ما توصلت إليه في أثناء البحث؛ سواء عن طريق عرض كامل لنص الرحالة المهلبي صاحب كتاب المسالك والذي أهمله العديد من الباحثين الأجانب والعرب، كذلك قراءة تحليلية لما جاء في وصف المقدسي صاحب كتاب أحسن التقاسيم بخصوص عمارة المسجد الأقصى وغيرها من المصادر التي استعنت بها لتتبع عمارة المسجد الأقصى، كذلك الاطلاع على ما دونه المستشرقون من

^{١١١} فكري، المدخل، ٢١٢-٢١٣

^{١١٢} الإدريسي، أبي عبد الله محمد بن إدريس الحسني، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، ٣٥٩-٣٦٠

آراء واجتهادات في ظاهرها الرحمة وفي باطنها الافتراء، وعليه فإنني أجد أن عمارة المسجد الأقصى في العصر الأموي بلا شك نموذجاً معمارياً متكامل مسترشداً في ذلك بطبيعة الواقع المعماري في العصر الأموي وعلاقة المسجد بقبة الصخرة، والتي امتدح عماراتها كل من اقترب من رؤيتها فكيف تكون ظلّة القبلة بالمسجد الأقصى أقل كفاءة وتخطيطاً وعمارة وفناً من قبة الصخرة ومنشأهم واحد وعصرهم واحد وطرزهم واحد إلى جانب ما تقدمه المساجد المبكرة في العصر الأموي حينذاك من تطور معماري اكتمل فيه مفهوم عمارة المساجد من الناحيتين المعمارية والزخرفية.

وبالرغم من ذلك لم يسلم المسجد الأقصى من افتراءات المستشرقين فخططوه بحسب أهوائهم ولم يتعاملوا معه كمسجد متكامل التخطيط، إنما اقتصروه واختزلوه في ظلّة قبلته فقط ولذلك تضاربت أقوالهم وأفكارهم وأخيراً واستناداً على ما طرحته من إشكاليات وتساؤلات وأهداف حول أسس تصميم المسجد الأقصى، ومحاولتي في البحث عن حلول من خلال شواهد أثرية تضمنت الطراز الأموي كنموذج لها وكذلك إعادة استقراء نصوص الرحالة كمصدر من مصادر توثيق الآثار لكونها دونت بدلالة المشاهدة وبخاصة الرحالة المقدسي والمهلبلي إلى جانب عرض كامل لخلاصة أبحاث البروفسور كريزول وهاميلتون و بريجس عن المسجد الأقصى بمراحله الثلاث في ضوء الشواهد الأثرية والتاريخية .

الخاتمة والنتائج:

واستناداً على ما سبق انته البحث إلى النتائج الآتية :

- ١- من حيث المسمى صححت الدراسة الخطأ الشائع حول اختصار المسجد الأقصى فيما يُعرف بالمسجد القبلي والجنوبي وإطلاق المسجد الأقصى على كامل المساحة وليس اجتزاء جزء منه وترك باقي أجزاء المسجد وكأنها غير مرتبطة بالتخطيط العام للمسجد.
- ٢- من حيث التخطيط أثبتت الدراسة أن تخطيط المسجد الأقصى كان إبان إنشائه في العصر الأموي مكون من صحن كبير يتقدمه من جهة الجنوب ظلّة القبلة وفي وسطه قبة الصخرة .
- ٣- أوضحت الدراسة أن تخطيط ظلّة القبلة مكون من طابقين الأرضي والنتائج عن معالجة المنسوب المنخفض في الأرضية لتتساوى مع باقي إمتداد كتلة الصحن في المنسوب الأول وأن التعريف الخاطئ لهذا التكوين المعماري باسم المسجد القديم أو المسجد الأول أو مسجد سليمان أو المسجد القبلي، كلها تعريفات لا أصل لها في عمارة المسجد الأقصى ولكن رُوِّج لها من بحث من المستشرقين استناداً على مصادر تاريخية غير معاصرة وتناسوا عندئذٍ رواية الرحالة اركولف
- ٤- أوضحت الدراسة عبقرية المعماري الأموي في استخدام أساليب معالجة اختلاف المناسيب من أجل تسوية منسوب السطح العلوي لهضبة الصخرة .

٥- أكدت الدراسة أن تخطيط ظلّة قبلة المسجد الأقصى إبان إنشائه في العصر الأموي مكونة من خمسة عشر بلاطة تسير بوائك عقودها عمودية على جدار القبلة تتميز البلاطة الوسطى بأنها أكثر اتساعاً وارتفاعاً واستندت في ذلك على ثلاثة عوامل، أولها ما ورد في نص المقدسي حول إعادة بناء ما تهدّم من أروقة المسجد عند تجديد الخليفة المهدي العباسي عام: ١٦٣ هـ له، والعامل الثاني قياساً على مخططات المساجد في المغرب والأندلس والتي شيدت على غرار طراز المسجد الأقصى في العصر الأموي مثال جامع القيروان والزيتونة وقفصة وقرطبة، والعامل الثالث ما انتهى إليه الباحث هنري ستيرن في ضوء المخريشات المكتشفة بسقف ظلّة القبلة والتي تؤكد على أنها تعود إلى فترة مبكرة من عمارة المسجد الأقصى حددها هنري ستيرن في العصر الأموي آخذين في الاعتبار أن البرطوم الخشبي الذي وجدت عليه بعض هذه النقوش قياسه يصل إلى اثني عشر متراً.

٦- أثبتت الدراسة أن المسقط الأفقي للمسجد الأقصى في العصر العباسي قد أضيفت إليه أروقة في الجهتين الغربية والشمالية وليس صحيحاً أن تلك الأروقة أضيفت في العصر الأيوبي ولكن ربما تكون قد جُددت في العصر الأيوبي.

٧- أوضحت الدراسة أنه ليس هناك نص تاريخي يؤكد مزاعم المستشرقين بأن الفاطميين هم الذين هدموا أربعة أروقة في كل جانب من على جانبي البلاطة الوسطى في ظلّة قبلة المسجد الأقصى دون مبرر حتى ولو تداعت عمارة الأروقة من أثر زلزال عام ٤٢٥ هـ الذي ضرب عمارة المسجد، وأغلب الظن أن تصغير ظلّة القبلة واختزال مساحتها بإزالة أربعة أروقة من كل جانب ربما جاء على يد الصليبيين أنفسهم لكونهم هم أول من اتخذوا من المسجد كنيسة لهم ليتلاءم تخطيط المسجد مع تخطيط الكنيسة البازيليكية، وقد استرشدت في ذلك بما فعله الصليبيون بأهل القدس عند احتلالها وما وصفته المصادر التاريخية بأن دماء أهلها من المسلمين قد غاست فيه أقدام الخيول.

٨- قمت بعمل مسقطين أفقيين للمسجد الأقصى في العصر الأموي والآخر في العصر العباسي بعد أن وقعت على كل منهما وحدات تكوينهما، كذلك عللت موضع السقيفة العباسية على واجهة ظلّة القبلة جهة الصحن على يد عبدالله بن طاهر في العصر العباسي وذلك من أجل دعم رفث عقود البوائك عليها.

أكدت الدراسة على مظاهر الأصالة في المسجد الأقصى في العصر الأموي ما زال قائم منها:

١- الموقع العام للمسجد الأقصى وجدرانه المحيطة به.

٢- المعالجات الخاصة بتسوية المناسيب المختلفة للهضبة الصخرية للوصول لأكبر سطح مستوى، والتي تضمن الطابق الأرضي من ظلّة القبلة و المسجد المرواني.

٣- الطابق الأرضي من ظلّة القبلة بكافة عناصره الإنشائية .

٤- المدخل الثلاثي والمدخل المنفرد بالجهة الجنوبية وباب الأسباط وحطة^{١١٣} بالجهة الشمالية وباب الرحمة والتوبة في الجهة الشرقية وباب الخليل والمعروف الآن باب الغوانمة وباب ميكائيل والمعروف بباب الناظر في الجهة الغربية

٥- قبة الصخرة بكافة عناصرها المعمارية والزخرفية باستثناء بعض التجديدات التي تمت عليها في العصر العثماني وما يحيط بها من القباب الثلاث (السلسة والنبي والمعراج)، وقاعدتهما التي شيدت من أجل معالجة قمة الصخرة.

٦ التخطيط المعماري العام المكون من صحن وظلة في العصر الأموي وتخطيط ظللة القبلة من طابقين أرضي وأول بحسب طبيعة الموقع.

٧- تخطيط ظللة قبلة المسجد الأقصى من بوائك عمودية على جدار القبلة.

٨- موقع المحراب ثابت منذ إنشائه بالرغم من التجديدات التي أدخلت عليه.

٩- قبة المحراب من حيث الموقع على الرغم من إعادة تجديدها على يد الفاطميين.

١٠- وحدة البلاطة الوسطى وتميزها بأنها أكثر اتساعاً وارتفاعاً هي فكرة أموية وليس كما افترض هاملتون وفكري بأنها لم تكن موجودة في البناء الأموي.

١٢- أصالة بعض عناصر ظللة القبلة (الجدار الجنوبي وبعد عناصر الروافع من أعمده وتيجان وروابط خشبية).

توصية:

وأخيراً توصي الدراسة بإعادة بناء المسجد الأقصى على ما كان عليه في العصرين الأموي أو العباسي، وذلك لوقف أطماع الاحتلال الاسرائيلي في تقسيم صحن المسجد الأقصى إلى معالم متفرقة وما يحدثه ذلك من أثر سلبي على وحدة عمارة المسجد الأقصى ومستقبله أمام عدو متربص به ريب المنون، كما تُوصى الدراسة مناشدة المجتمع الدولي والمنظمات المعنية سواء الحكومية أو المدنية بالتدخل لدى اليونسكو لوقف أعمال الحفر الخلسة التي تجرى في محيط وتحت المسجد الأقصى، وأثر ذلك على سلامة وعمارة المسجد الأقصى.

^{١١٣} وقد ذكر هذا المدخل في القرآن الكريم حيث قال الله تعالى: "ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً"، سورة البقرة، آية ٥٨.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً : المصادر والمراجع العربية:

– القرآن الكريم.

- The Holy Quran

– الهروي، أبو الحسن علي بن بكر، *الإشارات إلى معرفة الزيارات*، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٢م.

– AL-HARAWĪ, ABŪ AL-ḤASAN ‘ALĪ BIN BAKR, *al-Iṣārāt ‘ilā ma‘rifat al-ziyārāt*, Reviewed by: ‘Alī ‘Umar, Maktabat al-ṭaqāfa al-dīniya, 2002.

– نجم، رائف يوسف، *الحفريات الأثرية في القدس*، طبعة دار الفرقان، ٢٠٠٩م.

– NIGM, RĀ’IF YŪSUF, *al-Ḥafriyāt al-aṭariya fi al-Quds*, Ṭab‘at dār al-furqān, 2009.

–، كنوز القدس، دمشق: وزارة الثقافة – الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١١م.

–، *Kunūz al-Quds*, Damascus: Ministry of Culture- The Syrian General Book Organization, 2011.

– المنتشة، يوسف سعيد، *المسجد الأقصى المبارك*، مؤسسة التعاون، ٢٠٠٢م.

– AL-NATŠA, YŪSUF SA’ĪD, *al-Masğid al-aqṣā al-mubārak*, Mū’asasat al-ta’āwun, 2002.

– النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل، *الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية*، مطبعة الإخلاص، ١٩٠٢م.

– AL-NĀBULSĪ, ‘ABD AL-ĠANĪ BIN ISMĀ’ĪL, *al-Ḥaḍra al-‘unsiya fi al-riḥla al-qudsiya*, Maṭba‘at al-iḥlās, 1902.

– المهلبي، الحسن بن أحمد، *الكتاب العزيزي المسالك والممالك*، تحقيق: تيسير خلف، ٢٠١٤م.

– AL-MUHALLABĪ, AL-ḤASAN BIN AḤMAD, *al-Kitāb al-‘azizī al-masālik wa’l-mamālik*, Reviewed by: Taysir Ḥalaf, 2014.

– المنظمة العربية للتربية والثقافة، *الفن العربي الإسلامي*، ج.٢، ١٩٩٥م.

– AL-MUNAZZAMA AL-‘ARABĪYA LI’L-TARBIYA WA’L-ṬAQĀFA, *al-Fan al-‘arabī al-islāmī*, vol.2, 1995.

– المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد، *أحسن التقاسيم*، القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٨م.

– AL-MAQDISĪ, ŠAMS AL-DĪN ABŪ ‘ABDULLAH MUḤAMMAD, *Aḥsan al-taqāsīm*, Cairo: Maktabat madbūlī, 2008.

– مشروع التقرير المقدم إلى الاجتماع الثامن للجنة الخبراء الأثريين بالأردن للمنظمة العربية "الإيسيسكو"، والذي شارك فيه د/يوسف المنتشة و خليل تقجني، ود/نظمى الجعبة من فلسطين و المهندس/عبد الله العبادي من الأردن،

٢٠١٥م.

– Mašrū‘ al-taqrīr al-muqaddam ‘ilā al-iğtimā‘ al-ṭāmin li lağnat al-ḥubarā’ al-aṭarayīn bi’l-‘Urdun li’-munazzama al-‘rabīya " al-Isiskū", wa al-laḍī šārak fih D/Yūsuf al-Natša & Ḥalīl Tafağnī & D/Nazmī al-Ġu’ba min Falasṭīn & al-Muhandis/ ‘Abdullah al-‘Abbādī min al-‘Urdun, 2015.

– كريزول، ك.، *الوجيز في العمارة الإسلامية المبكرة*، مراجعة: جيمس وليسون، وترجمة: عبدالله علي الرحيبي، هيئة الشارقة للآثار، ٢٠١٨م.

– KIRĪZWL, K., *al-Wağiz fi al-‘imāra al-islāmīya al-mubakkira*, Reviewed by: Ġims Wilsūn, Translated by: ‘Abdullah ‘Alī al-Riḥībī, Hay‘at al-Šariqa li’l-aṭār, 2018.

– الكحلوي، محمد محمد، "مفاصير الصلاة في العصر الإسلامي"، *مجلة كلية الآثار*، ١٩٨٩م.

– AL-KAHLĀWĪ, MUḤAMMAD MUḤAMMAD, «Maqāṣir al-ṣalāh fi al-‘aṣr al-islāmī», *The Journal of The Faculty of Archeology*, 1989.

-، المسجد الأقصى ومخاطر أعمال التنقيب، الاتحاد العام للآثاريين العرب، ٢٠٠٧ م.
-, *al-Masğid al-aqšā wa mahātir a 'māl al-tanqīb*, The General Union of Arab Archaeologists, 2007.
-، "أثر العقيدة على عمارة المسجد"، مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٩٩٨ م.
-, «Aṭar al-‘aqida ‘alā ‘imārat al-masğid», *Mağallat kullīyat al-adāb*, King Saud Universityw 1998.
-، آثار مصر الإسلامية في نصوص الرحالة المغاربية والأندلسيين، دار لبنان، ١٩٩٤ م.
-, *Aṭār Mişr al-islāmīya fi nuşūş al-rahḥāla al-mağārīya wa 'l-adalusayīn*, Dār Libnān, 1994.
-، "القيم الدينية وأثرها في تخطيط عمارة المساجد"، بحوث في الآثار الإسلامية في المغرب والأندلس، ج. ١، مطبوعات الآثاريين العرب، ١٩٨٧ م.
-, «al-Qiyam al-dīnīya wa aṭaruhā fi taḥtīt 'imārat al-masāğid», *Buḥūt fi al-aṭār al-islāmīya fi al-Mağrib wa 'l-Andalus*, vol.1, Maṭbū 'āt al-aṭarayīn al-‘arab, 1987.
-، "أسس تصميم المسجد النبوي"،
- *jugga2*, *festschrift dedicated to professor ali radwan*, *spec.isu*, 2021.
-, «'Usus taşmīm al-masğid al-nabawī», *jugga2*, *festschrift dedicated to professor ali radwan*, *spec.isu*, 2021.
- فكري، أحمد، مساجد القاهرة ومدارسها (المدخل)، مصر: دار المعارف، ١٩٦١ م.
- Fikrī, Aḥmad, *Masāğid al-Qāhira wa madārisihā (al-Madḥal)*, Egypt: Dār al-ma'ārif, 1961.
- غوشة، محمد هاشم، تاريخ المسجد الأقصى، وزارة الثقافة، ٢٠٠٩ م.
- Ġuša, Muḥammad Hāşim, *Tārīḥ al-masğid al-aqšā*, Ministry of Culture, 2009.
- العلمي، مجير الدين الحنبلي، الأتس الجليل بتاريخ والخليل، تحقيق: محمود عودة، مكتبة دنديس.
- AL-‘ILĪMĪ, MUĠĪR AL-DĪN AL-ḤANBALĪ, *al- 'Uns al-ğalīl bi tārīḥ wa 'l-ḥalīl*, Reviewed by: Maḥmūd 'Uda, Maktabat dandīs.
- العدوي، إبراهيم أحمد، نظم الحضارة الإسلامية.
- AL-‘ADAWĪ, IBRĀHĪM AḤMAD, *Nużum al-ḥadāra al-islāmīya*.
- عبد الرحمن فهمي، فجر السكة الإسلامية، مطبعة دار الكتب، ١٩٦٥.
- ‘ABD AL-RAḤMAN FAHMĪ, *Fağr al-sika al-islāmīya*, Maṭba‘at dār al-kutub, 1965.
- العارف، عارف، تاريخ قبة الصخرة والمسجد الأقصى ولمحة عن تاريخ القدس، مطبعة مكتبة الأندلس، ١٩٥٩ م.
- AL-‘ARIF, ‘ARIF, *Tārīḥ qubbat al-şahra wa 'l-masğid al-aqšā wa lamḥ ‘an tārīḥ al-Quds*, Maṭba‘at maktabat al-andalus, 1959.
- الشنقيطي، غالي محمد الأمين، الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم، ط. ٣، جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية- مؤسسة علوم القرآن، ١٩٩١ م.
- AL-ŞANQĪTĪ, ĠĀLĪ MUḤAMMAD AL-AMĪN, *al-Dur al-ṭamīn fi ma‘ālim dār al-Rasūl al-Amīn şallā allāh ‘alīh wa sallam*, 3th ed., Jeddah: Dār al-qibla li'l-ṭaqāfa al-islāmīya-Mū‘asasat ‘ulūm al-Qur‘ān, 1991.
- شمس الدين السيوطي، أبي عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد بن علي ابن عبد الخالق المنهجي، إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى، القسم الثاني، تحقيق: أحمد رمضان أحمد، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٤.
- ŞAMS AL-DĪN AL-SIYŪTĪ, ABĪ ‘ABDULLAH MUḤAMMAD BIN ŞIHĀB AL-DĪN AḤMAD BIN ‘ALĪ BIN ‘ABD AL-ḤĀLIQ AL-MINHĀĠĪ, *Ithāf al-aḥşā bi faḍā ‘il al-masğid al-aqšā*, al-Qism al-

- tānī, Reviewed by: Aḥmad Ramaḍān Aḥmad, al-Hay'a al-miṣrīya li'l-kitāb, 1984.
- الشافعي، فريد، *العمارة العربية في مصر الإسلامية - عصر الولاة*، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- AL-ŠĀFI'Ī, FARĪD, *al-Imāra al-'arabīya fi Miṣr al-islāmīya- 'aṣr al-wūlāh*, Ṭ.al-Hay'a al-miṣrīya al-'amma li'l-kitāb.
- سالم، السيد عبد العزيز، *بيوت الله مساجد ومعاهد*، مطبعة الشعب، ع. ٧٨، ج. ٢، ١٩٦٠م.
- SĀLIM, AL-SAYĪD 'ABD AL-'AZĪZ, *Buyūt Allah masāğid wa ma'āhid* 78, vol.2, Maṭba'at al-ša'b, 1960.
- الريحاوي، عبد القادر، *العمارة في الحضارة الإسلامية*، طبعة جامعة الملك عبد العزيز، ١٩٩٠م.
- AL-RĪHĀWĪ, 'ABD AL-QĀDIR, *al-Imāra fi al-ḥaḍāra al-islāmīya*, Ṭab'at ḡāmi'at al-malik 'Abd al-'Azīz, 1990.
- *دليل المسجد الأقصى المبارك*، إصدار الصندوق الهاشمي لإعمار المسجد الأقصى، ٢٠١٥م.
- *Dalīl al-masğid al-aqṣā al-mubārak*, Iṣḍār al-ṣundūq al-hāšimī li i'mār al-masğid al-aqṣā, 2015.
- خسرو علوي، ناصر، *سفر نامه*، ترجمة يحيى الحشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م.
- HĪSRŪ 'ALAWĪ, NĀSIR, *Safar nāma*, Translated by: Yaḥyā al-Ḥaššāb, al-Hay'a al-miṣrīya al-'amma li'l-kitāb, 1993.
- الخريطلي، *الحضارة العربية الإسلامية "حضارة السياسة والإدارة والقضاء والحرب والاجتماع والاقتصاد والتربية والتعليم والثقافة والفنون"*، ط. ١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.
- AL-ḤARBATLĪ, *al-Ḥaḍāra al-'arabīya al-islāmīya "Ḥaḍārat al-siyāsa wa 'l-idāra wa 'l-qaḍā' wa 'l-ḥarb wa 'l-iğtimā' wa 'l-iqtisād wa 'l-tarbiya wa 'l-ta'lim wa 'l-taqāfa wa 'l-funūn"*, 1sted., Cairo: Maktabat al-ḥāngī, 1380/ 1960.
- الحنبلي، مجبر الدين، *الأنس الجلي بتاريخ القدس والخليل*، المطبعة الوهبية، ١٣٨٣هـ.
- AL-ḤANBALĪ, MUĞĪR AL-DĪN, *al-'Uns al-ğalay bi tārīḥ al-Quds wa 'l-Ḥlīl*, al-Maṭba'a al-wahabīya, 1383.
- *تقرير لجنة خبراء الإيسيسكو والآثارين لعام ٢٠١٩م*.
- *Taqrīr lağnat al-Isīskū al-aṭārayīn li 'ām 2019*.
- *تقرير الاجتماع الثامن للجنة الخبراء الآثاريين حول الانتهاكات الإسرائيلية في محيط المسجد الأقصى*، اجتماع الإيسيسكو بعمان ٢٠١٥م.
- *Taqrīr al-iğtimā' al-tāmin li lağnat al-ḥubarā' al-aṭārayīn ḥawl al-intihākāt al-isrā'īliya fi muḥīt al-masğid al-aqṣā*, Iğtimā' al-Isīskū bi 'Umān 2015.
- *تفكجي، خليل، "الاستيطان في مدينة القدس"*، دراسات وتقارير حول القدس، ٢٠١٨م.
- TAFAKĞĪ, ḤALĪL, «al-Istīṭān fi madīnat al-Quds», *Dirāsāt wa taqārīr ḥawl al-Quds*, 2018.
- *بهنسي، عفيف، فنون العمارة الإسلامية وخصائصها في مناهج التدريس*، منشورات المنظمة الإسلامية، ٢٠٠٣م.
- Bahnasī, 'Afīf, *Funūn al-'imāra al-islāmīya wa ḥaṣā'ishuhā fi manāhiğ al-tadrīs*, Manšūrāt al-munazzama al-islāmīya, 2003.
- *بن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد، العقد الفريد*، ج. ٧، تحقيق: عبد المجيد الترحيني، بيروت: دار الكتاب.
- IBN 'ABD RABBUH AL-ANDALUSĪ, AḤMAD BIN MUḤAMMAD, *al-Uqd al-farīd*, vol.7, Reviewed by: 'Abd al-Mağīd al-Tarḥīnī, Beirut: Dār al-kitāb.
- *البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى، كتاب فتوح البلدان*، القسم الأول، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- AL-BALĀDURĪ, ABŪ AL-'ABBĀS AḤMAD BIN YAḤYĀ, *Kitāb futuḥ al-buldān*, al-Qism al-awwal, Cairo: Maktabat al-nahḍa al-miṣrīya.

- البكري، أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت: ٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج.٢، تحقيق: مصطفى السقا، بيروت: عالم الكتب.
- AL-BAKRĪ, ABĪ ‘UBAYĪD BIN ‘ABDULLAH BIN ‘ABD AL-‘AZĪZ (D: 487A.H), *Mu‘ğam mā ista‘gam min asmā’ al-bilād wa’l-mawāḍi‘*, vol.2, Reviewed by: Muṣṭafā al-Saqqā, Beirut: ‘ālam al-kutub.
- الإدريسي، أبي عبد محمد بن محمد بن عبد الله بن أدریس، *نزهة المشتاق في إختراق الآفاق*، مج.١، مكتبة الثقافة الدينية.
- AL-IDRĪSĪ, ABĪ ‘ABDULLAH MUḤAMMAD BIN MUḤAMMAD BIN ‘ABDULLAH BIN IDRĪS, *Nuzhat al-muštāq fi Ihtirāq al-afāq*, vol.1, Maktabat al-ṭaqāfa al-dīniya.
- أبو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج.٢، تحقيق: محمد أحمد، طبعة دار الكتاب، ١٩٦٢ م.
- ABŪ ŠĀMA, *al-Rawḍatayn fi aḥbār al-dawlatayn al-nūrīya wa’l-ṣalāḥīya*, vol.2, Reviewed by: Muḥammad Aḥmad, Ṭab‘at dār al-kitāb, 1962.
- أبو الفلاح، عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العكري الحنبلي، *شذرات الذهب في اخبار من ذهب*، مج. ٥، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط ومحمود الأرنؤوط، ١٩٨٦ م، ١٢١/١٢١٠ (م)
- ABŪ AL-FALĀḤ, ‘ABD AL-ḤAY BIN AḤMAD BIN MUḤAMMAD BIN AL-‘IMĀD AL-‘AKRĪ AL-ḤANBALĪ, *Šaḍarāt al-dahab fi aḥbār min dahab*, vol.5, Reviewed by: ‘Abd al-Qādir al-Arnā’ūt & Maḥmūd al-Arnā’ūt, 1986, 121/ 1210.
- ابن البطريق، افتيشيوس المكنى سعيد، *كتاب التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق*، ج.٢، بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين، ١٩٠٥ م.
- IBN AL-BATRĪQ, IFTĪŠĪŪS AL-MAKNĪ SA‘ĪD, *Kitāb al-tārīḥ al-mağmū‘ alā al-taḥqīq wa’l-taṣḍīq*, vol.2, Beirut: Maṭba‘at al-abā’ al-yasū‘ayīn, 1905.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- CRESWELL, K., A., C., *Early Muslim Architecture*, 1969.
- HOGGO, E., *Visit to Alexandria, Damascus and Jerusalem*, 2nd (ed.), 2012.
- ROBINSON, R., *travel along the Mediterranean*, 2nd (ed.),.
- WILSON, ch., *ordnance survey in Jerusalem*, 1865.
- FERGUSSON, J., *An Essay on the Ancients Topography of Jerusalem*, 2005.
- HAMILTON, *the structural History of the aqsa mosque*, 1949.
- BRIGGIS, M., S., *Mohammedan Architecture in Egypt and Palestine*, Oxford: Clarendon Press, 1924.